جمهورية السودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

قسم الدراسات الأدبية و النقدية

المجاز في شعر الأخطل

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في البلاغة و النقد

إعداد الطالب : فهمي سفيان عبد الله

إشراف: الدكتور عبد الرحمن الطيب عبد الواحد

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستهلال

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِيْ صَدْرِيْ
وَيَسِّرْ لِيْ أمْرِيْ
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِيْ
يَفْقَهُوْا قَوْلِيْ

صدق الله العظيم

(طه ٢٥ – ٢٨)

الإهداء

إلى والدي اللذين غرسا في كياني حب العلم.

(سفيان عبد الله و نور عازية إبراهيم)

إلى زوجتي الغالية التي لم تزل صابرة وهيأت لي

جوا مناسبا لأجل مهمة العلم والتعلم.

(نور حاضرة ذو الكفل)

إلى أولادي المحبوبين.

(نولة فهمي،أحمد رحيل فهمي، فارزة فهمي)

إلى كل من يسعى إلى نشر اللغة العربية في بقاع الأرض.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع

الباحث

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرًا . والصلاة والسلام على محمد رسوله الذي جاء برسالة تقدر العلم ومن طلبه .

أما بعد ، فقال الله تعالى: (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيْد)[١] .

وقال رسول ﷺ : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[٢] .

قد انتهيتُ من الدراسة في هذه المرحلة بعون الله وتوفيقه وفضله، حيث أكملتُ كتابة الرسالة تحت الموضوع: "المجاز في شعر الأخطل" ، راجياً أن يوفّقني الله ويهديني ويُنفعني لخدمة الإسلام والمسلمين .

أقدم الشكر والامتنان لجمهورية السودان وشعبها الكريم، كما أخص بالشكر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ولفضيلة مدير جامعة أم درمان الإسلامية، وعميد كلية الدراسات العليا ، وعميد كلية اللغة العربية، ورئيس قسم الدراسات الأدبية والنقدية لإتاحتهم لي الالتحاق بمرحلة الماجستير في هذه الجامعة .

ويطيب لي أن أقدم أسمى معاني الشكر والامتنان لأستاذي الفاضل **الدكتور عبد الرحمن الطيب عبد الواحد** ، المشرف على هذه الرسالة على كل ما قدمه لي من التوجيهات والإرشادات

١- سورة إبراهيم، الآية: (٧)

٢- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، **سنن أبي داود**، ج ٤، باب في شكر المعروف، بيروت: دار الفكر، ص: ٢٥٥.

والنصائح بكل صبر وموضوعية، حتى تمكنت من استكمالها على صورتها الحالية . أسأل الله أن يجزيه خير الجزاء .

وأقدم جزيل الشكر لعضوي لجنة المناقشة اللذين قبلا مناقشة هذه الرسالة فجزاهما الله خيراً .

والشكر لجميع الطلاب الإندونيسيين في السودان على مساعداتهم المادية والمعنوية لاستكمال هذه الرسالة، و أخيرًا أقدم شكري لجميع إخوتي وأخواتي الذين شجعوني على استكمال الدارسة، وقدموا لي الكثير من المساعدات مادية كانت أم معنوية، جزاكم الله خير الجزاء وبارك الله فيكم في الدنيا والآخرة، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

بارك الله فيهم وجزاهم الله خيراً ، وإلى الله ترجع الأمور .

أم درمان، ١٠-٢-٢٠١١م

الباحث

مقدمة

حمدًا لله على تمام نعمته، وكمال رحمته، وشكرًا له على كبير فضله، وعظيم توفيقه، وأستغفر الله من الاشتغال بفضول الأقوال والأعمال، وسائله التوفيق إلى سواء الطريق وحسن الأعمال، ثم أصلي على سيدنا محمد أفضل نبي وأكرم صفي.

وبعد :

فإن من أهم مقومات الحضارة الإنسانية لأي أمة من الأمم أن تعتمد على تراثها، وأن تحافظ عليه وتداوم على تجديده بالدراسة والبحث، تستقي منه مقومات فكرها لحضارتها ومستقبلها. وليس بخافٍ على ذوي البصر والبصيرة أن اللغة العربية وآدابها وعاء الإسلام وترجمان القرآن الكريم. ومن هنا كانت العناية بها وفهمها وتذوقها شعرًا ونثرًا، فأصبحت من أهم الوسائل التي تصل المسلم بدينه، وتعرفه على مقاصد كتاب الله وسنة نبيه- صلى الله عليه وسلم. ومن هذا المنطلق بدأت الفكرة لدي أن أحصر جهدي في جانب من جوانب الأدب القديم، وخاصة الأدب في العصر الأموي.

فقد ازدهر الشعر في العصر الأموي لعدة أسباب أهمها اختلاط الثقافة العربية بغيرها من الثقافات الأجنبية، وظهور حركة الترجمة والتأليف وحياة الترف واهتمام الخلفاء بالأدب نفسه. هذه الأسباب كلها تجعل المهتمين بكتابة الشعر في الأغراض المختلفة، إضافة إلى أن الحياة الاجتماعية والسياسية تدفعهم إلى ذلك، منهم الأخطل وهو من الشعراء الثلاثة المشهورين في ذلك العصر والمجيدين لفن النقائض.

موضوع البحث

إذا أراد الإنسان أن يتعمق الشعر في أي غرض كان، لا بد أن يفهم أولاً المعاني المضمنة في ذلك الشعر؛ ليصل إلى فهم جيد بعيد عن الخطأ . و أراد الباحث في هذه الرسالة أن يكشف شعر الأخطل من ناحية بلاغية و لذلك جاء عنوان بحثه بعنوان: "**المجاز في شعر الأخطل**"

أهمية البحث

وتأتي أهمية هذه الرسالة فيما يلي:

١- تساعد القارئين بوجه عام و الباحث بوجه خاص على فهم شعر الأخطل من الجانب البلاغي .

٢- بيان الفروق بين الحقيقة و المجاز اعتمادًا على ما تمت ملاحظته في شعر الأخطل، حيث إن الأمثلة ستأتي من شعر الأخطل التي توضح الفرق بين الحقيقة و المجاز .

٣- الوقوف مع أسلوب الأخطل في توظيف المجاز اللغوي .

أهداف البحث

أهداف البحث تتوقف على ثلاثة عناصر:

١- معرفة شخصية الأخطل بوجه عام و أفكاره بوجه خاص

٢- معرفة خصائص شعر الأخطل

٣- معرفة المعاني المجازية التي تتضمن شعر الأخطل، إما أن يكون المجاز لغويًا حيث إن هناك علاقة مشابهة أو غير مشابهة، و إما أن يكون المجاز عقليًا وهو الذي يعتمد على الإسناد .

مشكلة البحث

تتركز مشكلة هذا البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما المعاني المجازية التي تتضمنه شعر الأخطل ؟

٢- كيف يأتي المجاز في شعر الأخطل ؟ لغويًا كان أو عقليًا ؟

منهج البحث

يعتمد الباحث عند قيامه بهذه الرسالة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث إن الباحث يحاول أن يصف شعر الأخطل ثم يقوم بالتحليل . و الباحث يعتمد على المصادر و المراجع التي تتعلق بالموضوع .

وقد تناولت موضوع هذه الرسالة من خلال فصول أربعة، يتقدمها تمهيد وتقفها خاتمة .

وفي التمهيد تناولت التعريف بالأخطل وجوانبه الشخصية حيث يشتمل على بيئته وقبيلته، اسمه، و كنيته، و لقبه، نشأته و حياته و أخلاقه .

أما الفصل الأول : الحديث عن الأحوال العامة في العصر الأموي، وتناولت فيها الأحوال التي تؤثر عادة على الشعراء في نظم الشعر كالأحوال السياسية والحضارية والثقافية .

وأما الفصل الثاني: فقد جاء بعنوان الأخطل و الشعر، جعلته على ثلاثة مباحث، الأول: خصائصه العامة ومكانته، والثاني: قيم فنية في التصوير عند الأخطل، والثالث: دراسة الفن التعبيري عند الأخطل.

وأما الفصل الثالث فجعلته للدراسة عن الحقيقية والمجاز، وبدأت بالتعريف الحقيقة والمجاز لغةً واصطلاحًا، ودارة آراء علماء اللغة وعلماء الأصول وعلماء الكلام، وموقفهم من المجاز ومقارنتها، وأغراض المجاز، والكلام عن المجاز بين الإقرار والإنكار.

وأما الفصل الرابع: فقد اعتنى الباحث فيه بتحليل شعر الأخطل من ناحية المجاز اللغوي بأنواعه وضروبه المختلفة والمجاز العقلي وما جاء في شعر الأخطل من صور المجاز إما أن تكون العلاقة فيه المشابهة مثل: إطلاق لفظ الأسد على الرجل الشجاع، أو أطلاق النور على العلم، وأن مثل ذلك النوع من المجاز يسمى "استعارة". والثاني إما أن تكون العلاقة غير المشابهة، ويسمونه بالمجاز المرسل وله علاقات المتعددة.

وأما الخاتمة: فتناولت من خلالها أهم النتائج التي توصلت إليها هذا البحث، ثم الفهارس العامة، وتشمل على:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس القوافي

فهرس المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات

تمهيد

الأخطل و جوانبه الشخصية

اسمه و كنيته و لقبه:

يذكر الأدباء والرواة سلسلة نسب الأخطل مع النحو التالي "غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة بن السيحان بن عمرو بن الفدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب)[1].

وسلسلة النسب هذه لم يقع فيها بين العلماء اختلاف، وإن كان قد وقع اختلاف في اسمه.

فاسمه "غياث" كما يذكر ابن سلام و ابن قتيبة والأصفهاني و الآمدى و "غويث" عند البغدادي صاحب الخزانة.

وقد كُني الأخطل باسم ابنه الأكبر مالك، وأما الأخطل فهو اللقب الذي طغى حقًّا على الشاعر، وغلب عليه، وعرف به في جميع المصادر والأوساط والعصور. والخطل هو استرخاء الأذن. وفي لسان العرب:"وأذن خطلاء بينة الخطل طويلة مضطربة مسترخية. ومنه سمي الأخطل الشاعر)[2].

---

[1]- محمد بن سلام الجمحي،**طبقات فحول الشعراء**، التحقيق محمود محمد شاكر،جدة:دار المدني، سنة ١٩٨٠م،ج١، ص: ٢٩٨

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، المحققون عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، مصر:دار المعارف، دس ص: ٩٥٤

وأورد صاحب الأغاني خبرًا يزعم أن أبا الأحطل هو أول من أطلق على ابنه هذا اللقب، وقد كان آنذك غلامًا ، وقال له:"أبقرزمتك تريد أن تقاوم ابن جميل؟ ! و حضر كعب في حينه، وسأل عن الأمر، فقال له أبوه: لا تحفل به، فإنه غلام أخطل)[1] .

بيئته و قبيلته:

(وقيل إن هذا اللقب غلب عليه، لسفاهته، وقيل لأنه هجا رجلاً من قومه، فقال له : يا غلام إنك لأخطل، فغلبت عليه)[2] . والأخطل من بني تغلب، وكان نصرانيًا ولا ينبغي لنا أن نفهم بأنه كان ملتزمًا بكل ما يطلبه منه دين النصرانية، بل كان يستغل الحرية الدينية ليتمتع بالخمر وغيرها مما حرمه الإسلام . وكان يستخف بدينه أحيانًا ، من ذلك أنه كان يحلف باللات والعزى . وقد أمضى فترة من شبابه ما بين الكوفة والبصرة متنقلا بين أشراف قومه، يمدحهم متكسبا .

(وهو من الشعراء الأمويين وأمدح ثلاثة من شعرائهم المتقدمين والمتفرد بوصف الخمر دون الإسلاميين، قال الشعر وهو صبي، وما لبث أن زاحم شاعر تغلب وقتئذ كعب بن جعيل وهجاه وظهر عليه، ولما طلب يزيد بن معاوية قبل أن يلي الخلافة من كعب هجاء الأنصار لتعرض حسان بن ثابت الأنصاري لأخته في شعره؛ أبى عليه ذلك كعب، وقال أأهجو قومًا نصروا رسول الله صلى الله عليه و سلم و آووه ؟، ولكني أدلك على الأخطل فبعث إليه وأمره بهجائهم)[3] .

---

[1]- أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، المحقق يوسف البقاعي، مؤسس الأعلمي، ج٨،ص: ٢٨٠

[2]- أحمد حسن بسبح، **الأخطل شاعر بني أمية**، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ص: ٢٧

[3]- أحمد الهاشمي، **جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب**، دار الفكر، ج ١، ط ٣٠ ص: ٥٤٠٣

لا جدال في أن الأخطل أحد الشعراء الثلاثة الذين عُدوا من الفحول في العصر الإسلامي وهم: الفرزدق والأخطل وجرير، ولقد كان الأخطل من أولئك الشعراء الذين كانوا يعنون بأشعارهم ويحرصون على التروي في نظمها، والتأني في تناول أغراضها، وكان التروي والتأني دافعين له لأن يبدئ ويعيد في أشعاره مهذبًا ومنقحًا ومجودًا، حتى تستقيم له، وتخرج برمتها فنًا سويًا وهو في ذلك يذهب مذهب أولئك الشعراء الجاهليين الذين يحرصون على تجويد شعرهم وتنقيحه ومعاودة النظر فيه. (وكان هذا الاتجاه يدفع الأخطل لأن يأخذ نفسه بالدراسة والمراجعة في نظمه، ويصطنع البطء والتمهل في إنتاجه حتى بلغ من شدة تهذيبه لقصائده أنه كان يقول تسعين بيتًا ثم يختار منها ثلاثين)[١].

ومن المفيد أن نتوقف قليلاً عند أخباره مع عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي، لنتبين متانة العلاقة بينهما ومدى تأثيرها على شاعريته. فقد أُعجب به عبد الملك وأجزل له العطاء، حتى صار ينطق باسم البيت الأموي، ويدافع عنهم وعن حقهم في السلطة، فهجا الطامعين من الأحزاب الأخرى واستصغر شأنهم. وخلافة عبد الملك يعد العصر الذهبي للأخطل، فقد نزل منه منزلة الشاعر الرسمي للدولة، وآثره على جميع معاصريه من الشعراء، وأمر من يعلن بين الناس أنه شاعر بني أمية وشاعر أمير المؤمنين، وفي الأغاني أخبار كثيرة تصور ذلك. ونرى مدائح الأخطل لعبد الملك حينذاك تمتلئ بالفخر بقومه وما قدموا من خدمات لبني أمية. كما تمتلئ بالدعوة السياسية للأمويين.

---

[١]- أبي الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، المحقق يوسف البقاعي، مؤسس الأعلمي، ج٨، ص: ٢٨٢

والأخطل في مديحه لا يقل براعة ومهارة عن الفرزدق وجرير، بل لا شك في أنه يتقدم أولهما إذ كانت نفسه غليظة، وكان يعتز بآبائه اعتزازاً شديدًا، بل يبرع في المديح، كما برع في الفخر. أما جرير فكانت نفسه لينة، ومن ثم يعد هو والأخطل في المديح فرسي رهان. وإن كنا نلاحظ في الوقت نفسه أن مدائح جرير أكثر عذوبة، إذ كان يتفوق على خصميه جميعًا في حلاوة الألفاظ وفخامتها وجزالتها)[1]. وقد أفاد كثيرًا من تراث قومه في الجاهلية، أفاد من أيامهم ومواقعهم، وأفاد من شعرائهم، فاستقى من شعرهم لفنه.

وكان الأخطل شغوفاً بالخمر شغفاً شديدًا، حتى لنراه يذكر في حديث له مع عبد الملك أنها هي التي تمنعه من إعلان إسلامه)[2]، وفي أخباره وأشعاره ما يدل على انصياعه لدينه أحياناً، فقد كان يتمسح بالقساوسة تبركاً.

ترتبط ثقافة الأخطل بنشأته الدينية أولا، فقد أتاح له دينه أن يطلع على الإنجيل والتوراة. أما المصدر الثاني لثقافته فيتمثل بالنشأة البدوية التي نشأها فنهل من أخلاق أهل البادية وحفظ من أشعار الجاهليين واطلع على أيام العرب ومواقعهم وتقاليدهم. وكان يعينه في فهم واستيعاب ما يسمعه، قوة حافظة وشدة ملاحظة.

الأخطل من قبيلة غنية بمفاخرها وأمجادها، ثرية ببطولتها وأيامها، عظيمة بتقاليدها ومراسمها، انحدر الأخطل، وعلى ثرى أرضها شب وترعرع، وتحت سمائها استظل وعاش، تلك القبيلة، هي قبيلة تغلب، أعظم قبائل ربيعة شأناً في الجاهلية، وألمعها اسمًا في الإسلام.

---

[1]- شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي**، مصر: دار المعارف، ط٧ ، سنة ١٩٦٣م، ص:٢٦٣

[2]- أبي الفرج الأصفهاني،**الأغاني**، ص: ٢٩٠

وكان (بنو تغلب مع بني عمومتهم من ربيعة، وقد نزلوا هضاب نجد والحجاز ثم ارتحلوا عنها واستقر بهم المقام في الجزيرة الفراتية المعروفة بديار ربيعة)[١]، ومن ثم تفرقوا ثلاث شعب، (أقامت إحداهما بالصحراء، والثانية بالموصل وديار بكر، بينما أقامت الثالثة في حلب)[٢].

وقد أفاد الأخطل كثيرًا من تراث قومه في الجاهلية، أفاد من أيامهم ومواقعهم فاتخذ منها مادة لفخره، وأفاد من شعرائهم، فاستقى من شعرهم لفنه، ويبدى إعجابه بشعر عمرو ابن كلثوم، حتى كان ينشد معلقته بين يدي الوليد بن عبد الملك في السنوات الأخيرة من حياته)[٣].

وهكذا انحدر الأخطل من قبيلة عريقة بأصلها، كريمة في مآثرها وأمجادهاو عظيمة في شأنها، مما جعل لها في التاريخ مكانًا و موضعًا .

---

[١]-إبراهيم زكي وآخرون،**دائرة المعارف الإسلامية**، ج٩،سنة١٩٣٦م ، ص:٣٨٩

[٢]- **الدولة الحمدانية**، ص:١١

[٣]- محمد بن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ج١،ص:٤٧٦

نشأة و حياة و أخلاق

نشأ بالحيرة في أرض الجزيرة، أو في صحراء الشام غير بعيد عن الرصافة حيث تنزل عشيرته ولد الأخطل)[1]. ولم يذكر أحد من القدامى شيئًا عن تاريخ مولده، ولكن هناك من الدلائل ما يرجح أنه ولد قريبًا من سنة عشرين للهجرة)[2].

وقد ولد الأخطل لوالدين نصرانيين، فكان أبوه غوث نصرانيًا من قبيلة تغلب، وكانت أمه ليلى نصرانيةً من قبيلة إياد)[3]. وكانت أمه تفيض عليه بحنانها و تغمره بالدلال وترقصه وتدعوه، ويبدو أنه كان يميل إلى القصر في صغره، على شيء من الامتلاء في جسده، وهذا يعني أن الأخطل نشأ في مطلع عهده نشأة لين و حنان، إذ كان وحيد أمه وبكرها، تؤثره بكل عطف وتعني به أشد عناية، حتى إذا توفيت عنه، أو طلقت عن والده، ألفى نفسه في غفلة منه بين يدي امرأة غريبة عن حياته وعواطفه، لا تعني به عناية أمه ولا تؤثره إيثارها، تلك هي امرأة أبيه، فافتقد بذلك شعوره بلهفة العائلة والتفافها عليه من دون سواه، ثم ما لبثت زوجة أبيه أن وضعت أولادًا لها، فانصرفت إليهم عنه، بل كانت تفضلهم عليه وتؤثرهم باللبن والتمر والزبيب)[4].

ولعلنا نخلص من هذا الواقع الذي عاشه الأخطل، ابتداء من حرمانه من حنان أمه وعطفها إلى سوء معاملة زوج أبيه، إلى تهوين أبيه من شأنه. هذه المظاهر كلها قد يكون

---

[1]- إبراهيم زكي وآخرون، **دائرة المعارف الإسلامية**، ج٩، سنة١٩٣٦م، ج٢، ص: ٤٢٤

[2]- أحمد حسن بسبح، **الأخطل شاعر بني أمية**، ص: ٣٣

[3]- أبو الفرج الأصفهاني،**الأغاني**،ص:٢٨١

[4]- **المرجع السابق**، ج٨، ص:٣٠٢

عاملاً مهمًا في تكوين شخصيته، وقد يكون أيضا مفسرًا لكثير من تصرفاته التي كانت تتسم بالعناد والميل إلى التحرش والتحدى.

وخلاصة القول أننا نستطيع أن نقول: إن هناك دوافع و أسباب أدت إلى ترقية شخصية الأخطل، الأول: العصر الذي كان يعيش فيه، والثاني: إلى موطن قومه الذي كان مسرحًا لصراع عنيف يتقاذف فيه الشعراء بالتشهير والسباب، والثالث: حياته التي كانت أدخل في البداوة حيث يحيا بين قومه حياة خشنة في المضارب، والرابع: النشأة التي تجرع فيها الحرمان ومرارة الضيق.

الفصل الأول

الأحوال العامة في العصر الأموي ومؤثراتها في الشعر

المبحث الأول: الأحوال الاجتماعية

(اندفع العرب من جزيرتهم ينشرون الإسلام وتعاليمه السمحة في أقطار الأرض، ففتحوا العراق وإيران وخراسان والشام ومصر وبلاد المغرب، وعبروا جبل طارق، وركزوا أعلامهم على مشارق بلاد البرانس كما ركزوها في الهند . وكانت بعض قبائلهم تنتشر قبل الإسلام وفتوحه في العراق و الشام، فساعد ذلك على تعرب هذين القطرين سريعًا ، وأخذت تتعرب الأقطار الأخرى التي لم يكن لها عهد بالعروبة من قبل . وحينئذ لم يعد اللسان العربي خاصًا بأبناء الجزيرة وحدهم، فقد أخذ يشيع في شعوب قريبة وبعيدة، وسرعان ما تعربت، وكان مما هيأ لتعربها نظام الولاء الذي أخذ به العرب أنفسهم في فتوحهم الواسعة، فقد أدخلوا رقيق الحروب في ولائهم، وفتحوا الأبواب واسعة أمام مَنْ وراءه من الشعوب المفتوحة كي يدخلوا في هذا الولاء وينتسبوا فيمن يؤثرون من القبائل العربية)[١] .

وبمجرد أن تمت الفتوح أخذ العرب والموالي جميعًا يعيشون حياة مشتركة حتى في المدن التي خطها الفاتحون لمعسكراتهم مثل البصرة والكوفة والفسطاط، فإن العرب اختلطوا فيها وفي غيرها من المدن بالأجانب الذين قدّموا لهم خدماتهم في الحِرف والزراعة و التجارة، وغصّت بهم دورهم

---

[١]- شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي**، ص:١٦٩

وقصورهم، إذ استخدموها في حاجاتهم من جهة وتزوجوا كثيرات من إمائهم من جهة ثانية، على نحو ما هو معروف عن اتخاذهم للسراري و الجواري، وظهر أثر ذلك في أجيال التابعين منذ جيلهم الأول، فقد برز بينهم كثيرون لأمهات أجنبيات .

وهذا الامتزاج الواسع بالموالي زواجًا و ولاء لم يكن تأثر الموالي به أقل من تأثر العرب، فقد أخذوا في التعرب سريعًا ، وكانت أقطارهم تتكلم لغات مختلفة، إذ كان أهل إيران وخراسان يتكلمون الفارسية ، وكان أهل العراق يتكلمون الفارسية والنبطية ولغات آرامية مختلفة، ويتكلم أهل الشام الآرامية وغيرها من اللغات السامية، بينما كان أهل مصر يتكلمون القبطية، وأهل المغرب يتكلمون البربرية .

وأخذت هذه اللغات تترك أماكنها من ألسنة أصحابها لتحل محلها العربية، غير أن هذا لم يحدث سريعًا ، فقد أخذت التعرب شيئًا فشيئًا . وفي أثناء ذلك كانت العربية تتخذ صورًا مختلفةً من التطور . وأخذ يظهر بسبب الامتزاج بالموالي تطور ثان في لغة التفاهم، فإن العرب عمدوا إلى استخدام تعبيرات مبسطة، حتى يفهم عنهم الموالي ويلوكوا ما يلفظونه بسهولة، وفى أثناء ذلك كانوا يستعيرون منهم بعض الكلمات الأعجمية وخاصة في الأطعمة وأدوات الحضارة، وكانوا يعربونها وقد يبقونها على صورتها الأصلية .

ويعرض علينا الجاحظ في كتابه "البيان و التبيين" كثيرًا من الكلمات الفارسية التي جرت على ألسنة أهل الكوفة بسبب من عاشوا معهم وخالطوهم من الفرس، (فمن المثال أنهم كانوا يسمون المسحاة "بال" البقلة الحمقاء "الباذروج" وملتقى أربع طرق "جهارسوك" وكانوا يسمون السوق

"وازار")[1]، وكانت الفارسية شائعة في البصرة ويتضح ذلك في دخول مقطع "آن" الفارسي على كثير من أسماء القطائع مثل "عمران" لعمر بن عبد الله بن معمر و"خالدان" لخالد بن أسيد)[2].

ولم يقف استخدام هذه الألفاظ وما يشبهها عند اللغة اليومية، فقد تعداها أحيانًا إلى شعر بعض الشعراء من العرب. وربما كان أهم من ذلك ما أصاب العربية من الكنات هؤلاء الموالى، فإن كثيرين منهم كانوا يجدون عسرًا في نطق بعض الحروف العربية التي لا توجد في لغاتهم، ويعرض علينا الجاحظ في البيان والتبيين صورًا مما كان يجري على ألسنة عامتهم من هذه اللكنات، حتى تفسد العبارة العربية (الحجاج سأل نخاسا: أتبيع الدواب المعيبة من جند السلطان؟ فأجابه: شريكانا في هوازها وشريكانا في مداينها، وكما تجيئ تكون، ولم يفهم الحجاج ما يقول فقال له: ويلك ما تعني؟ فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك يقول: شركاؤنا بالأهواز وبالمدائن يبعثون إلينا بهذه الدواب، ونحن نبيعها على وجوهها)[3].

وليس بين أيدينا نصوص توضح ما حدث من ذلك في مراكز الشعر، ولكن لا بد أن ما كان يحدث في العراق من هذه اللكنات كان يحدث في المراكز القريبة والبعيدة ما يماثله، واقترن بهذه اللكنات لحن كثير بسبب ضعف السلائق من مثل قول زياد الأعجمي:

إذَا قلتُ قدْ أقْبَلَتْ أدبرَتْ كمنْ ليسَ غَادٍ و لا رَائح

---

[1] -أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان و التبيين**، تحقيق المحامي فوزي عطوي، بيروت: دار صعب، ط١،سنة ١٩٦٨، ص:١٩

[2] - أحمد بن يحي بن جابرالبلاذري، **فتوح البلدان**، الهند:طبعه لوكدوني، سنة ١٨٦٦هـ، ص: ٣٥٣

[3] - **المرجع السابق**، ص: ١٦١

وكان القياس أن يقول: ليس غاديًا ولا رائحًا)[1] . ويظهر أن اللحن شاع على ألسنة بعض العرب أنفسهم، ومن ثم عني خلفاء بني أمية بتأديب أولادهم، ويقال إن عبد الملك أهمل بتأديب ابنه الوليد فجرى اللحن على لسانه، ومما يرون من لحنه (أنه نطق يومًا كلمة "لص" بضم اللام، وأنه قال لأبيه حين قتل أبو فديك الخارجي: يا أمير المؤمنين قتل أبي فديك ، وقال مرة: يا غلام رد الفرسان الصادّان عن الميدان)[2] .

واتساع اللحن هو الذي دفع لظهور اللغويين والنحاة منذ القرن الأول للهجرة، فقد أخذت تتجرد جماعة من العلماء وخاصة في البصرة لتنقية العربية مما دخلها من فساد . وكان بعض هؤلاء العلماء يتعرض لفصحاء الشعراء ينقدهم نقدًا نحويًا ، حتى لو اضطرتهم إلى ذلك القافية، واشتهر في هذا الجانب عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي بمراجعاته للفرزدق فيما كان يحدثه أحيانًا من بعض الأخطاء النحوية، وما زال يراجعه حتى قال فيه في بيته المأثور:

فَلو كانَ عَبْدُ اللهِ مَولَى هَجَوتُهُ ولكنَّ عَبْدَ اللهِ مولى مَوَاليا

فتعرض له ابن أبي اسحق قائلاً: كان يحسن أن تقول: مولى موال)[3] على أن الفرزدق لم يعرف بضعف في الحس اللغوي لأنه نشأ في البادية، إنما الذي عرف بذلك بعض الشعراء الذين نبتوا في المدن مثل الطرماح والكميت، ويسجل الرواة على الطرماح أنه كان يستخدم الألفاظ البدوية الغريبة في شعره استخدامًا غير دقيق)[4] ،حتى لا يفهم القارىء المراد . إضافة إلى أنه (كان يكلف بإدخال

[1]- أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **الشعر و الشعراء**، المحقق أحمد محمد شاكر، مصر: دار المعارف، ط٢، ص: ٣٩٨

[2]- أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان و التبيين**، ، ج٢،ص: ٢٠٤

[3]- ابن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، التحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، سنة ١٩٨٠م، ص: ١٦

[1]- أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ص: ٣٦

ألفاظ النبط الآراميين في شعره)[1]، ولم يكن الكميت يسلك في أشعاره الألفاظ النبطية، ولكنه كان يشرك الطرماح في ظاهرة الاستخدام غير الدقيق للألفاظ البدوية)[2].

وعلى هذا النحو أخذت السلائق تضعف حتى عند العرب أنفسهم، وخاصة من نشأوا منهم في الحضر ولم يتغذوا بلباب البادية، وما نصل إلى العصر العباسي حتى يضع اللغويون خطًا فاصلاً بين الشعر القديم الجاهلي والإسلامي والشعر العباسي الحديث الذي سمّوه شعر المولدين وهو خط فصلوا به فصلاً تامًا بين الشعر الفصيح الذي يمكن الاستشهاد به في اللغة والشعر الذي لايعتد به في هذا الاستشهاد، وقد اعتدوا بشعر الجاهليين والمخضرمين دون استثناء، أما شعر الأمويين فأخرجوا منه نفرًا من العرب مثل الطرماح والكميت متخذين النشأة في الحضر مقياسًا لمعرفة المشوب والمصفى والمعيب والسليم.

[2]- المرزباني و محمد بن عمران بن موسى، **الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء**، لبنان: دار الكتب العلمية، سنة ١٩٩٥م، ص: ٢٠٨
[3]- **المرجع السابق**، ص: ١٩٢

المبحث الثاني: الأحوال السياسية

قام الإسلام على تقرير السيادة الإلهية وسيطرتها على أمور المسلمين الدينية و الدنيوية سيطرة تنهض على مبادئ الحق والعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وبذلك فرض الإسلام على كل مسلم أن يشترك في الحياة العامة للجماعة ونشاطها السياسي، وهو نشاط ينبغي أن يقوم على مبادئ الدين ومقاصده السامية .

وقد عرفنا كيف أن الحوادث تطورت بعد مقتل عثمان، فولي علي، وحدثت بينه وبين السيدة عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم جميعًا معركة الجمل، ثم حدثت معركة صفين بينه وبين معاوية، وكان التحكيم، وخرج جمع كبير من جيشه ثائرين ضده، فتحولت الخلافة إلى معاوية . "وكان الأمويون لا يمثلون الحكام الجديرين بالدولة الإسلامية، لأنهم عادوا الإسلام في أول ظهوره، وبذلك كانوا يعدون مغتصبين للخلافة . وأيضا فإن عمالهم ظلموا الناس، ومن أجل ذلك سخط عليهم جمهور من القراء، أهل التقوى والورع، غير أن هذا الجمهور لم يكن حزبًا لمعارضتهم معارضة إيجابية، فقد اكتفى بإشاعة السخط في الناس، واشترك معه نفر في بعض الثورات عليهم، لكنه على كل حال لم يقم بثورة منظمة)[1] .

ونجد الحجاز والعراق من أهم المراكز التي نشأت فيها المعارضة لبني أمية، (وقد بدأت معارضة الحجاز لهم منذ أن حاول معاوية إسناد ولاية العهد لابنه يزيد وأخذه البيعة على ذلك من أهل الأمصار، فإن فريقاً من أبناء كبار الصحابة مثل الحسين بن علي و عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم أبوا أن يبايعوا ليزيد . فلما ولى الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة أن يشدد على

---

[1]- شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي**،ص:١٨٣

هؤلاء الثلاثة في أخذ البيعة تشديدًا ليس فيه الرخصة، فبايع عبد الله بن عمر، وفر الحسين وعبد الله بن الزبير إلى مكة)[1].

وفي هذه الأثناء رأى عامل المدينة أن يبعث إلى يزيد بطائفة من أشرافها، ولما مثلوا بين يديه أكرمهم وأعظم جوائزهم، غير أنهم رجعوا يثيرون عليه الناس ويقولون: (إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين ويشرب الخمر ويعزف بالطنابير، ويلعب بالكلاب ويسامر الحراب والفتيان)[2]. (وثار أهل المدينة وبايعوا عبد الله بن حنظلة، فأرسل إليهم يزيد جيشًا بقيادة مسلم بن عقبة المري ونشبت بين الفريقين معركة الحرة المشهورة التي استبيحت فيها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام، وقد بكاها من الشعراء كثيرون)[3].

إن الأمصار اضطربت على ولاة بني أمية حتى بلاد الشام، إذ بايع بعض ولاتها ابن الزبير ودعمته هناك قبائل قيس، ولم تلبث مصر أن دخلت في طاعته كما دخلت الكوفة والبصرة وخراسان، غير أن المختار الثقفي دعا لابن الحنفية في الكوفة وأخرج منها عبد الله بن مطيع عامل ابن الزبير، الذي انتقم منه بحبس ابن الحنفية في سجن عارم بمكة، وولى على البصرة بدلاً من عبد الله بن الحارس، فنازل المختار الثقفي وقضى عليه، وبذلك عادت الكوفة إلى الدخول في طاعة ابن الزبير.

ومنذ أول الأمر تدور الدوائر على قيس في موقعة مرج راهط بالشام، ويخلص هذا الإقليم لمروان بن الحكم، وتتبعه مصر، وسرعان ما يخلفه ابنه عبد الملك. فيتريث في القدوم على مصعب

---

[1]- شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي**، ص: ١٨٣

[2]- الطبري، **تاريخ الأمم و الملوك**، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٠٧هـ، ط١، ج٤، ص:٣٦٨

[3]- **المرجع السابق**، ص: ٣٧٠

بجيوشه، حتى يرى ما يكون من أمره مع المختار الثقفي، ويُشغل مصعب بعد المختار بالخوارج، ويقدم عبد الملك فيقضى عليه، ويرسل الحجاج إلى ابن الزبير بمكة، فيهزمه ويقتله في سنة ٧٣هـ، وكان ابن الزبير شحيحًا، ومن ثم هجاه فضالة بن شريك هجاءً مرًا)[١]. أما مصعب فكان (جوادًا ممدحًا، ولذلك مدحه ورثاه غير شاعر)[٢].

وبمجرد القضاء على ابن الزبير في مكة دخل الحجاز في طاعة بني أمية، ولم يعد للثورة عليهم طوال العصر. أما العراق (فكان موطن الخصومة الحقيقية لهم، إذ كان فيه الخوارج وخاصة في البصرة لأول هذا العصر، وكان فيه الشيعة وخاصة في الكوفة، وكان فيه كثير من أشراف العرب الذين كانوا يعدون بني أمية غاصبين للخلافة، وكان هناك كثير من الرقيق الذين كانت تعاملهم الدولة فيما يظهر معاملة قاسية، مما جعلهم يثورون مرارًا، مرةً في عهد المغيرة بن شعبة والي الكوفة، ومرةً ثانيةً في عهد مصعب، ومرةً ثالثةً في عهد الحجاج)[٣].

على أن هذه الثورات الجانبية لا تقاس في شيء إلى ثورات الخوارج التي امتد لهيبها إلى أركان كثيرة في العراق والموصل وإيران واليمامة وحضرموت وعمان. وكان أول ظهورهم عقب التحكيم بين علي ومعاوية وما كان من رضا علي به، فقد تنادى فريق من جيشه: لا حكم إلا لله، وبذلك شقوا الطاعة عليه، ولم يلبثوا أن عدوه ومن معه ضالين وتجب الهجرة عنهم كما هجر رسول الله عن أهل مكة. سموا بالخوارج لأنهم خرجوا على الجماعة، أو لعلهم الذين سموا أنفسهم بذلك أخذاً من

---

[١]- أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ص: ١٥

[٢]- **المرجع السابق**، ج٦، ص: ٣٣

[٣]- الطبري، **تاريخ الأمم و الملوك**،ج٥، ص:٣٣٨

قوله تبارك وتعالى: "ومَنْ يخْرُجْ منْ بيتِهِ مهَاجرًا إلى اللهِ ورَسُوله ثمَّ يدْركْهُ الموتُ فقدْ وقَعَ أجْرهُ على الله)[1].

وكان الذي أثارهم أنهم رأوا عليًا ومعاوية يقتتلان على الخلافة، (كأن الأمر ليس أمر الله إنما هو أمر أشخاص، فثاروا على ذلك ثورةً عنيفةً اعتبروها جهادًا في سبيل الله وسبيل دينه الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وجاهدوا عليًا، ولكنه نكّل بهم في موقعة النهران. ولم يلبث ابن ملجم المرادي أن قتله لينال رضا امرأة منهم)[2]. وتحولت مقاليد الخلافة إلى معاوية فرأوا فيه إمامًا زائفًا وأخذت تتكون عقيدتهم بسرعة حول محور ثابت هو أن الخلافة ينبغي أن لا تحتجزها قريش لنفسها من دون المسلمين، فهو ليس حقًا لقريش، وإنما هي حق الله وينبغي أن يتولاها أكفأ المسلمين لها وخيرهم تقوًى وورعًا ولو كان عبدًا حبشيًا.

ونراهم يغمدون سيوفهم لأول عهد معاوية، ولكن (لا تلبث طائفة منهم أن تخرج في الكوفة بقيادة المستورد بن علفة سنة ٤٢هـ وسرعان ما يقضي عليهم. وتهدأ الكوفة حتى سنة ٥٨هـ فتثور منهم جماعة بقيادة حيان بن ظبيان، ولا يعودون بعد ذلك إلى الهور في الكوفة، إذ لم يكن بها جمهورهم الكبير، بل كان في البصرة، وهي لذلك تعد مهد نشاطهم الأول، وقد تولى أمرها زياد بن أبيه، فأخذهم أخذًا عنيفًا اضطروا معه إلى الاستتار، وخلفه ابنه عبيد الله فمضى في سياسته، وعنف بهم فأكثر من حبسهم و قتلهم)[3].

---

[1]- سورة النساء: الأية(١٠٠)

[2]-أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، **الكامل المبرد**، المحقق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط٣، سنة ١٩٩٧، ص: ٥٤٩

[1]- الطبري، **تاريخ الأمم و الملوك**،ج٥، سنة ١٤٠٧هـ،ص:٢٢٢

وأرسل إليه ابن زياد جيشًا آخر بقيادة زرعة بن أسلم العامري، فلم يكن حظه خيرًا من حظ سابقه، حتى إذا كانت سنة ٦١هـ بعث إليه عباد بن علقمة فهزمه وقضى عليه، وقد تطايرت مع معاركه أشعار كثيرة.

(وعاد الجيش المنتصر إلى البصرة، فتصدى عبيدة بن هلال الخارجي ونفر معه لقائده فقتله غيلة، وأخذ كثير من الخوارج يدعو للاقتداء بأبي بلال في خروجه شعرًا)[٢] ونثرًا. وسمع فريق منهم بأن جيشًا سيسير لابن الزبير في مكة، فخرجوا إليه ليعينوه ضد من سيهاجمونه هو و البلد الحرام، وتوفي يزيد فرجع أهل الشام إلى ديارهم، وانفض الخوارج من حول ابن الزبير.

خلاصة القول إن في العصر الأموي هناك فرق كثيرة، ومن المحقق أن هذه الانقسامات العنيفة في صفوف الأمة العربية لعصر بني أمية وما جرّت إليه بين أبنائها من تطاحن ومعارك دامية جعلها تنعكس إلى صورتين من الانتكاس: صورة سياسية إذ ظلت طوال هذا العصر مشغولة بفتن وحروب داخلية لو لم تُشغَل بها لفتحت أكثر العالم ولتغيرت وجهة التاريخ. و صورة اجتماعية إذ انقسم الشعب أحزابًا و صفوفًا تتحارت وتتناحر في سبيل الحكم ومطامعه، ولو انصفت الأمة لأخذت بنظرية الخوارج فأحق الناس بحكمها أصلحهم سواء أكان من البيت الهاشمي أو من البيت الأموي أو من بيت من بيوت العامة، فخير الأمة أنفعهم لإدارة شوؤنها . ومن الغريب أنهم أهملوا التفكير في المصلحة العامة للشعب وما ينبغي أن يسوده من عدالة اجتماعية ومضوا يفكرون في الخلافة.

---

[٢]- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، **الكامل المبرد**، ص:٥٩٠

وفي الأحداث السابقة منها ما يتصل بالشيعة والخوارج وثوراتهما وما يتصل بأشراف العرب وثوراتهم على الأمويين، وتروي كتب التاريخ أشعارًا كثيرةً، إذ كان الشعر يجري على كل لسان واتخذه الأمويون وخصومهم أداة للتعبير عن آرائهم السياسية المختلفة.

المبحث الثالث: الأحوال الحضارية

بعد أن هاجر العرب من الجزيرة ومصروا الأمصار ونزلوا في بلدان الأمم المفتوحة، أخذوا يتأثرون تأثرًا واسعًا بالحضارات الأجنبية إذ كانت تحت أعينهم، وكان حجورهم تمتلئ بأموال الفيء وغنائم الحرب وما رسم لهم في دواوين الدولة من رواتب ثابتة. وكان الموالي من ورائهم يهيئون لهم جميع الأسباب لينعموا بكل ألوان الترف، إذا اكتظت بهم قصورهم، يقول ابن خلدون: (ومثل هذا وقع للعرب لما كان الفتح وملكوا فارس والروم واستخدموا وأبناؤهم ولم يكونوا لذلك العهد في شيء من الحضارة)[1].

وقد ورث العرب المدن في الشام ولم يمصروا أمصارًا جديدةً، وبذلك عاشوا في نفس المدن والدور والقصور التي كانت قبل الفتوح تنفتح الحضارة اليونانية الرومانية. (وكان ذلك سببًا في سرعة تحضرهم، إلا من آثر منهم العيش في البادية، وكانت هناك دمشق حاضرة الدولة التي أخذت تسيل إليها سيول الذهب والفضة من كل قطر، ثم توزعها في الناس من أهل الشام أولاً ثم من أهل البلدان الأخرى، واستن لهم ذلك معاوية الذي كان يرد بالناس على أرجاء واد رحب)[2]. ويظهر أثر هذا النعيم في ابنه يزيد الذي عُرف عنه أنه كان يشرب الخمر ويعزف بالطنابير.

ويخلفه مروان بن الحكم وأبناؤه الذين أحاطوا أنفسهم بكل ما يمكن من أبهة الملك لا في قصورهم التي كانت تزدان بالطنافس، وتلمح على حيطانها الفُسَيْفساء وصفائح الذهب، وتترامى في أفنيتها النافورات فحسب، بل أيضا في بيوت الله، وعناية عبد الملك بالمسجد الأقصى وقبته التي تعد إحدى عجائب الدنيا مشهورة، وكذلك عناية الوليد ابنه بالجامع الأموي في دمشق وزخرفته

---

[1]- مقدمة ابن خلدون، مصر، ص:١٢١

[2]- الطبري، **تاريخ الأمم و الملوك**، ج٤، ص: ٢٩٨

بالرخام والفسيفساء والزجاج الملون أشهر من أن نقف عندها)[1]، ولا تزال من ذلك بقية إلى اليوم. وقد بسط هذه العناية على المسجد الحرام في مكة فأحاله تحفة رائعة. ولم تكن حمول الذهب والفضة تحمل وحدها إلى بني أمية من الآفاق، فقد كانت تحمل معها حمول الجواهر، ويروي الطبري (أن يوسف بن عمر حمل إلى هشام بن عبد الملك لآلئ حبها أعظم ما يكون وحجرًا من الياقوت يخرج طرفاه من الكف، قُوِّم بثلاثة وسبعين ألف دينار)[2]. وقد بلغ الترف أقصاه في عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك (الذي عاش للهو والغناء، حتى تحول قصر الخلافة في عهده إلى ما يشبه دارًا كبيرةً من دار اللهو، ويقولون إنه كان يلبس حول عنقه قلائد ذهبية مُرَصعة بالأحجار الكريمة، ويغيرها في اليوم مرارًا كما تغير الثياب شغفًا)[3].

ومن المؤكد أن أفراد العرب في الشام لم يتحولوا جميعًا إلى مثل الوليد بن يزيد ولا إلى مثل أبيه في هذا الترف الآثم، إنما المؤكد أنهم تحضروا وأن نفرًا منهم أترفوا، بعضهم من أمراء البيت الأموي وبعضهم من الرعية. وبالمثل تحضّر من نزلوا في الفسطاط والقيروان والأندلس، وكانت كثرتهم من عرب الشام الذين أصابوا حظًا من الحضارة قبل الفتوح لنزولهم قديمًا في تلك البيئة المتحضرة.

وإذا ولينا وجوهنا نحو البصرة والكوفة وجدنا العرب هناك يتحضرون تحضرًا واسعًا رغم احتفاظهم بعصبياتهم القبلية، إذ ساكنوا الفرس وبقايا الآراميين وخالطوهم، وتحولت إليهم كنوز العراق وإيران وما كانوا يفتحونه من خراسان، وكانت الحمامات تدر في البصرة لهذا العصر أموالاً كثيرةً.

---

[1]- الجاحظ، **الحيوان**، مصر: شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ج١، ص: ٥٦

[2]- الطبري، **تاريخ الأمم و الملوك**،ج٥، ص: ٥١٩

[3]- أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ج٧، ص: ٥٩

ونرى العرب والموالي جميعًا يتنافسون بالبصرة في بناء القصور الفخمة (منها قصر زربي مولى عبد الله بن عامر، وقصر أبي نافع مولى عبد الرحمن بن أبي بكرة، وقصر أبي الأصفهاني وقصر شيرويه الأسواري، ومما يدل على مبلغ التأنق في بناء هذه القصور ما يروى عن بعض التميميين بالبصرة من أنه طلب إلى معاوية أن يعينه في بناء داره باثني عشر ألف جذع)[١] . وكذلك ما يروى من (أن عبيد الله بن زياد أنفق على داره هناك التي سماها البيضاء ألف ألف درهم، أنه ملأها بالرياش والطنافس وزخرف حيطانها بتصاوير الحيوانات، وفي نصوص كثيرة أنهم كانوا يحيطون قصورهم بالحدائق والبساتين)[٢] .

ونعم العرب في خراسان بكثرة ما أصابوا من الأموال وفيئ الغنائم، وفي هذه الأمواج من الأموال تحضر العرب في خراسان، بل أترفوا ترفًا شديدًا، حتى لنرى بعض الولاة يقول إن فيئ خراسان لا يفي بمطبخي، وتدل نصوص كثيرة على أن العرب تأقلموا هناك، فلبسوا السراويل والطيالسة والقلانس القصيرة والطويلة، واحتفلوا بعيد النيروز والمهرجانات، واختلفوا إلى سماع الطبول والمزامير.

وفي كل مكان نجد آثار هذا الترف، وفي كتاب الأغاني (تراجم كثيرة لمن كانوا يسرفون على أنفسهم في شراب الخمر لا في خراسان فحسب بل أيضا في العراق وفي الحجاز، لم تكن الخمر وحدها

١- الطبري، **تاريخ الأمم و الملوك**، ج٤، ص: ٢٤٦
٢- أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان و التبيين**، ص: ٨٢

ضريبة هذا الترف، فقد ظهرت في المدينة طائفة من المخنثين، كانوا يتشبهون بالنساء في ثيابهن وعاداتهن من مثل تضفير الشعر وتصفيفه وصبغ الأظافر بالحنّاء، مما اضطر سليمان بن عبد الملك أن ينزل بهم عقابًا صارمًا)[1].

[1]- أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ج٤، ص: ٢٧١

المبحث الرابع: الأحوال الثقافية

إذا نظرنا إلى عناصر الثقافة العربية في هذا العصر وجدناها تروَّ إلى ثلاثة جداول مهمة، جدول جاهلي وجدول إسلامي وجدول أجنبي[1] . فأما الجدول الجاهلي فيبدو في الشعر والأيام ومعرفة أنساب القبائل وتقاليد الجاهلية، فقد أقبل العرب يعبون من هذا الجدول عبًّا ، وكأنما صفوا عليه صفوفاً ، وسرعان ما ظهر من بينهم علماء كثيرون يتخصصون بمعرفة الشعر وروايته والأنساب وتشعباتها وأخبار الجاهلية وأيامها .

أما الجدول الإسلامي فيبدو في القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته وغزواته، ثم في الفتوح الإسلامية وأحداثها . وقد أخذ هذا الجدول يتشعب شعبتين كبيرتين: شعبة تاريخية تُعنى بتاريخ الإسلام على نحو ما يصور لنا ذلك أبان بن عثمان بن عفان وعروة بن الزبير في اهتمامهما بمغازى الرسول، وشعبة دينية تُعنى بقراءات القرآن وبالحديث النبوي وما يتصل بهما من تشريع وفقه .

وهذان الجدولان الإسلامي والجاهلي أخذت تنشأ حولهما طبقة من المعلمين العامين الذين كانوا يعلمون الناشئة القرآن والشعر وما يتصل بهما . وكان منهم معلمون لأولاد الخاصة من خلفاء بني أمية وأمرائهم وولاتهم ومعلمون لأولاد العامة في كتاتيب القرى، وكان يلتقي بهذين الجدولين الإسلامي والجاهلي جدول ثالث الأجنبي جاء العرب من ملابستهم للأمم الأجنبية، فقد اندفعوا

[1]- شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي**، ص: ٢٠٠

يطلبون كل ما لدى هذه الأمم من معارف تطبيقية نافعة، فتعرّفوا على تخطيط المدن وعمارة المباني وطريقة استغلال الأرض وشق الترع والقنوات، كما تعرفوا على ضبط الدواوين.

ولم يقف العرب في تأثرهم بالأجانب عند المعارف التطبيقية النافعة، فقد تحولوا إلى المعارف النظرية، وكانت تنتشر الثقافة الهيلينية في البلاد التي فتحوها: وهي مزيج من الثقافة اليونانية وثقافات شرقية مختلفة دينية وغير دينية.

ومعنى هذا كله أن العقل العربي دعم في هذا العصر بمواد ثقافية كثيرة، وهو دعم نجد أثره في ازدهار العلوم الإسلامية الخالصة: علوم الفقه والتفسير والحديث كما نجد هذه الآثار في كثرة المناظرات التي نشبت بين الآراء المختلفة في السياسة والدين وغير السياسة والدين. وارجع إلى أخبار الخوارج فستجدهم يثيرون الجدال في كل مكان، وجدالهم مع على بن أبي طالب وعبد الله ابن عباس رضي الله عنه مشهور. والشيعة على شاكلتهم ينافحون عن عقيدتهم واختلفوا مع الآخرين وتجادلوا فيما بينهم، وجادلوا أصحاب الفرق التي عاصرتهم، وممن اشتهر بإحسانه للجدال زيد بن على بن الحسين مؤسس مذهب الزيدية الشيعي، وقد تحول شاعره الكميت بأشعاره الملقبة بالهاشميات إلى تقرير نظرية هذا المذهب وكأننا لا نقرأ عنده شعرًا وإنما نقرأ مقالةً في المذهب الزيدي تبسط أصوله وتدافع عنه بالحجج والبراهين.

وإذا انتقلنا من السياسة إلى الدين وجدنا الفقهاء يتجادلون طويلاً في مسائلهم الفقهية بين أيدي الخلفاء وفي مجالسهم العامة والخاصة. ويروى أن الشعبي الكوفي كان يجلس في مجالسه وحوله تلاميذه يناظرونه)[1]. وقد كثرت هذه المناظرات حتى نشأ عنها علم الاختلاف أي اختلاف

[1]- أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان و التبيين**،ص:٣٢٢

الفقهاء، وقادهم ذلك إلى تحكيم العقل في آرائهم والتدقيق في مسالك أدلتهم حتى نشأ بينهم من سموا أهل الرأي لغلبة القياس على فقههم.

وقد تجادلوا كثيرًا في مسائل العقيدة، وسرعان ما أخذ علم الكلام في الظهور وتكونت فيه مذاهب القدرية والجبرية والمرجعة والمعتزلة، وكان من أهم المسائل التي أثيرت بينهم مسألة حرية الإرادة، وهل الإنسان حر مختار في أفعاله أم هو مجبر مسير؟.

وإذا أطلنا في هذا الجانب لندل على أن العقل العربي في عصر بني أمية أمدته روافد كثيرة، دعمته دعمًا، مما كان له آثار بعيدة في أشعار الشعراء إذ كانوا مندمجين في الفرق السياسية والعقيدية وما نشب بينهما من مجادلات، وكل ذلك من آثار التطور الذي أصاب العقل العربي الذي جعله يندفع في البحث والمناظرة والتدرب على جمع البراهين والأدلة في أي موضع يعرض له.

وكان من ثمار هذا التطور أيضًا أن رأينا بعض الشعراء يسعى بشعره إلى غاية تعليمية، إذ أخذ بعض الشعراء المعلمين مثل الكُميت والطرماح يحشدون في أشعارهم أوابد اللغة وشواردها.

الفصل الثاني

شعر الأخطل

المبحث الأول: خصائصه العامة ومكانته

لا ينبغي لنا أن نفهم أن شاعرنا (كان ملتزمًا بكل ما يطلبه منه دين النصرانية، وهو كان يشتغل الحرية الدينية ليتمتع بالخمر وغيرها مما حرمه الإسلام، وكان يستخف بدينه أحيانًا، من ذلك أنه يحلف باللات والعزى، ومنه قوله: "إذا جاء الدين ذللنا)[1].

ويرى كثيرون أن خضوعه هذا، وتعليقه على ضرب رجل الدين له، دليل على تدينه وتمسكه بدينه، ولكن الروايات المختلفة التي وصلتنا تدل فعلاً على أنه كان ينظر إلى رجال الدين المسيحي نظرة احتقار.

قال صاحب الأغاني: (كانت امرأة الأخطل حاملاً، وكان متمسكًا بدينه، فمر به الأسقف يومًا، فقال لها: الحقيه فتمسحي به، فعدت فلم تلحق إلا بذنب حماره، فتمسحت به ورجعت، فقال لها: "هو وذنب حماره سواء")[2] مما يدل على عدم تقيده بقواعد دينه، أنه طلق زوجته، وتزوج من أخرى، ومع ذلك كان يزور دور اللهو والغناء ويشرب الخمر ويتغزل بها.

---

[1]- أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ج٧، ص: ٣٠٣

[2]- **المرجع السابق**، ص: ٣١٠

ومن أخباره في صباه أنه كان يعاني ضيقًا و فقرًا، فاحتال ذات يوم على أمه -وقيل على زوجة أبيه- فأخرجها من البيت، وكان جائعًا فأتى ما في شكوتها من الزبيب والتمر، ولما رجعت علمت ما دهاها فعمدت إلى خشبة لتضربه بها فهرب وقال:[1]

أَلْمْ عَلى عَنَبَاتِ العجُوزِ وشَكْوَتِهَا منْ غياثٍ لمَمُ
فَظَلَّتْ تنادِي أَلاَ وَيلهَا وتَلْعنُ واللَّعْن منْها أَمَمُ

وقد أمضى فترة من شبابه ما بين الكوفة والبصرة، متنقلاً بين أشراف قومه، يمدحهم متكسبًا، (وسرعان ما يتوجه إلى الشام لما سمعه من كرم ملوك بني أمية، وكان كعب بن جعيل التغلبي سبقه، ونال حظوة لدى معاوية، ما شجعه للإقامة ما بين دمشق والجزيرة حيث يقيم قومه من تغلب، وتزوج منهم وشارك في الذود عنهم بلسانه، وهجا أعداءهم من القيسية، وقد تعرض لخطر الموت في بعض غارات القيسين على قومه، ولكنه ينجو ويقع في الأسر، ثم يهرب بعد تضليل سجانه بأنه عبد خادم)[2].

علمنا أنه ترك موطنه في العراق واتجه إلى الشام عاصمة الخلافة، وكان يزيد بن معاوية قد طلب من كعب بن جعيل، شاعر معاوية، أن يهجو الأنصار، ردًا على بعض شعرائهم، وكان تغزل برملة بنت معاوية وقال فيها:

ثمَّ خَاصَرَتْها إلى القبَّة الخْضَراء تمْشِي في مرمر مسْنُون

---

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، بيروت-لبنان: دار الكتب العربي، ط١، ١٩٩٢م، ص:١٩١

[2]- بروكلمان - **تاريخ الأدب العربي**، دار المعارف، ص:٢٠٦

ويرفض كعب ذلك بشدة، يرفض أن يهجو قومًا آووا النبي ونصروه، إلا أنه يدله على الأخطل ويشبّه لسانه بلسان ثور لسلاطته)[1] .

ويتولى يزيد الخلافة سنة ٦٠ هـ (فيدعو الأخطل إليه ويدنيه ويكرمه، وكذلك فعل خلفاؤه، فأسبغوا على شاعرهم النعم والعطايا ، وبلغ أقصى غايته أيام عبد الملك بن مروان، ولم تتنغص حياته إلا أيام هشام بن عبد الملك لما عرف به من بخل، وامتدحه ذات يوم فأعطاه خمسمائة درهم)[2] .

لقد تفوق الأخطل على شعراء عصره في المدح خصوصًا ؛ لأنه كان يستمد معانيه من العناصر القديمة والبدوية، وكان يحيط إحاطة تامة بالوقائع والظروف السياسية في عصره، وانعكاسات الأحداث القبلية، فاستغل كل ذلك ليمدح بني أمية فأرضى أذواقهم ونال عطاياهم، وهو وإن ضيف عليه كفره، فلم يكن بعيدًا عن المفاهيم الإسلامية السائدة، فإنه وعى الكثير منها ووصف عبد الملك وغيره بأنه إمام وخليفة، وأمير المؤمنين، وغير ذلك من الصفات هيأتها البيئة الدينية الجديدة، ولم يمدحه بالتقوى والخوف من الله وقراءة القرآن وقيام الليل مثلاً، فمثل ذلك كان بعيدًا عن ذهنية الأخطل لبعده عن الإسلام من جهة، ولإدراكه أن الأمويين أرادوا منه تهزيم الأعداء بالدرجة الأولى وقد فعل .

[1]- أحمد حسن بسبح، **الأخطل شاعر بني أمية**،ص:٣٠

[2]- أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ج٧، ص: ٣٠٤

إذ كان الأخطل يلجأ إلى القديم بكل ما فيه من المعاني المدحية[1] . مما جعل النقاد يقولون: إنه أشبه الثلاثة بالجاهلية، وجرير قال: لقد أعنتُ عليه بكفر وكبر سن، وما رأيته إلا وخشيت أن يبتلعني[2] .

ولا يختلف في هجائه كثيرًا عن المديح، من حيث اعتماده على القديم، ولكن بعض النقاد يقدمون عليه جريرًا، ولكن الدكتور شوقي ضيف يستدرك فيقول: (حقًا هو والأخطل كانا فرسي رهان، وكان يتفوق منهما في العادة من يكون صاحب النقيضة الأولى، لأنه حر ولا يتقيد بمعان خاصة ولا بأوزان وقواف خاصة)[3] .

ويتميز هجاؤه بالاعتدال، أي هو لم ينهش في الأعراض، ولم يفحش، بل اكتفى بذكر النقائض والعيوب في مهجوه، بالمنظار التقليدي، وتنقصهم بالبخل والجبن والدناءة، والتقصير عن المكارم عمومًا ، لذلك يرى الدكتور شوقي ضيف أن جريرًا تفوق على صاحبيه، حيث يقول: (ومن هنا كانا لا يعتمدان إلى السب والقذف على نحو ما يعتمد جرير ، فهما يحتشمان، وهذا القول مناسب لما قاله الأخطل: وما هجوت أحدًا قط بما تستحي العذراء أن تنشده أباها)[4]، وقال بأنه تفوق على أقرانه في المديح و الهجاء والنسيب، وذكر أبياتًا في كل فن، ومما قاله في الهجاء)[5]:

وكُنْتُ إذَا لَقِيتُ عَبِيدَ تيمٍ   وتيمًا قلتُ أيُّهما العَبِيدُ
لِئيمُ العَالمين يسُودُ تيمًا   وسيِّدهُم و إنْ كرِهُوا مَسُودُ

---

[1]- أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ج٧، ص:٢٩٢
[2]- **المرجع السابق**، ص: ٢٩٩
[3]- شوقي ضيف، **التطور و التجديد في الشعر الأموي**، مصر: دار المعارف، ط٨،سنة ١٩٨٧،ص: ٢٠٩
[4]- **المرجع السابق**، ج٧،ص: ٣٠٠
[5]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٢٦١

وكان الأخطل يقدم الأعشى على نفسه ويعتبره أشعر الناس ويقول عنه: (كان إذا مدح رفع، وإذا هجا وضع ثم يضع بعده طرفة، وينـزل نفسه في المرتبة الثالثة)[1]، وقد فضله يونس بن حبيب النحوي على غيره وقال: (أجمعت العلماء على الأخطل، وذلك لأنه كان أكثرهم عدد قصائد طوال جياد ليس فيها فحش ولا سقط)[2].

[1]- أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٢ ص: ٢٩٣
[2]- **المرجع السابق**، ص: ٢٩١

المبحث الثاني: قيم فنية في التصوير عند الأخطل

لا جدال في أن الأخطل أحد الشعراء الثلاثة الذين عدوا الفحول في العصر الإسلامي وهم: الفرزدق الأخطل وجرير، وقد كان الأخطل من أولئك الشعراء الذين كانوا يعنون بأشعارهم ويحرصون على التروي في نظمها والتأني في تناول أغراضها، وكان التروي والتأني دافعين له لأن يبدئ ويعيد في أشعاره مهذبًا و منقحًا ومجودًا، حتى تستقيم له وتخرج برمتها فنًا سويًا، وهو في ذلك يذهب مذهب أولئك الشعراء الجاهليين الذين كانوا يحرصون على تجويد شعرهم وتنقيحه ومعاودة النظر فيه.

وكان هذا الاتجاه يدفع الأخطل ليأخذ نفسه في الدراسة والمراجعة في نظمه، ويصطنع البطء والتمهل في إنتاجه حتى بلغ من شدة تهذيبه لقصائده أنه كان يقول تسعين بيتًا ثم يختار منها ثلاثين)[1].

واضطره التأني في نظم شعره و مراجعته إلى أن يستغرق منه نظم القصيدة الواحدة وقتًا طويلاً، ولم يكن ضيّقًا بذلك، بل كان راضيًا عنه معتزًا به حتى قال لعبد الملك (يا أمير المؤمنين، زعم ابن المراغة أنه يبلغ مدحتك في ثلاثة أيام، وقد أقمت في مدحتك: خف القطين فراحوا منك أو بكروا، سنة فما بلغت كل ما أردت)[2].

لم يكن الأخطل من المطبوعين الذين ينظمون الشعر عفو الخاطر، بل كان من هذا الصنف الدارس الناقد الذي يشق على نفسه ويجهد طلبًا للإتقان والجودة، ولقد تمكنت في نفس الأخطل (هذه النزعة القوية إلى التهذيب والتجويد، وكانت مراجعته للشعر الجاهلي مظهرًا من مظاهر هذا

[1]- أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ج٧، ص: ٢٨٢
[2]- **المرجع السابق**، ص: ٢٨٦-٢٨٧

الجهد الذي يبذله في تجويد شعره وتهذيبه، يستمد من روائع الجاهليين، وينتقي منها ما هو أليق بمراده وأوفق لمقصوده أو يعمل ريشته الفنية فيما يختار، ويضفي من شخصيته على ما تأثر به من صور وأساليب، ويكد ذهنه في التقاط ألفاظه، ويقدح زناد خياله ليظفر بجديد الصور وطريف المعاني، حتى غدا من عبيد الشعر وأصحاب الحوليات، ولقد قوّى ذلك المنزع عنده ملكة الخيال والتفكير، فبرع في التصوير وغدا الفن التصويري هو الطابع العام لشعره، وأصبح فنه يهزنا بما فيه من خيال وتفكير، ويروعنا بما في ألفاظه من فخامة تملأ الأذن والفن والنفس جميعا)[1] .

إذا أمعنا النظر في هذه السمات وتلك الخصائص رأيناها نابعة من عنايته بشعره واهتمامه بقصائده وعنايته بنظام بنائها والتمهل في صنع أجزائها مقدماتٍ وأغراضاً، وكانت مقدمات قصائده محل عنايته واهتمامه يمهد بها لقصائده، ويجود فيها عامدًا، حتى يبلغ من اهتمامه بأمرها وإلحاحه في الوقوف عندها، أن يطيل فيها إطالة شديدة حتى لتكون أطول من موضوعاتها .

لعل أول ظاهرة تلفتنا في صياغة الأشعار عند الأخطل إنها قائمة في غالب أحوالها على التشبيه، وأن التشبيه يلعب دورًا كبيرًا في عرضه وفي صياغته، ذلك دليل من أدلة تشير إلى مدى تأثر الأخطل بالشعر الجاهلي، الذي كان يتخذ من التشبيه المرتكز الأول للعمل الفني . هو أن معانيه واضحة ليس فيها تكلف ولا إغراق في الخيال، سواء حين يتحدث عن أحاسيسه أو حين يصور ما حوله في الطبيعة .

---

[1]- أحمد حسن بسبح، **الأخطل شاعر بني أمية**، ص: ٢٣٥

المبحث الثالث: دراسة الفن التعبيري عند الأخطل

اتخذ الأخطل نهجًا من الفن و البيان عرف في الشعر الجاهلي وبخاصة عند عبيد الشعر وأصحاب الحوليات، وقد أصبح تأثره بهذا النهج الجاهلي سمة مميزة لأسلوبه مما حدا بأبي عمرو بن العلاء إلى هذه المقولة المشهورة: (لو أدرك الأخطل يومًا واحدًا من أيام الجاهلية ما قدمت عليه أحدًا)[1]

وكان من أهم هذه السمات المميزة لفنه إطالته المفرطة في مقدمات قصائده عامة ومدائحه خاصة. فقد نجد أن المقدمة الطللية وحدها تستغرق أحيانًا أكثر من نصف القصيدة، وربما ثلثيها، وهذه السمة وإن وجدت عند صاحبيه إلا أن حظهما دونه من حيث الإطالة عمومًا.

بالإضافة إلى تعلق الشاعر بنهج الجاهليين نجد أن سلطان الخمر مسيطر على مزاجه إذ صارت معشوقة له، تشكل عنده موضوع الهوى والغزل فيجيد في وصفها، ويتفنن في عرض محاسنها لديه، وقد جعلته ديانته النصرانية في حل من أمره، يتحدث عن الخمر ويتغزل فيها كما يشاء، وامتد به حبه لها إلى أن ينكر على الناس شرب الماء واللبن والعسل، وأن يمتنع عن الإسلام عندما عرضه عليه عبد الملك بن مروان إلا أن يبيح له الإفطار في رمضان وشرب الخمر)[2].

ولقد ظهر تأثر الأخطل بالجاهليين (في أساليبهم واضحًا و بخاصة من عرف منهم بالمديح وهم النابغة والأعشى وزهير، وبعض الشعراء الفحول كامرئ القيس وحسان بن ثابت وعدى بن زيد وكعب بن زهير وغيرهم)[3]. وقد أدرك النقاد القدامى حقيقة هذا التأثر، وعليه فقد يكون

---

[1]- أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ج٧، ص: ٢٨٥
[2]- **المرجع السابق**، ص: ٢٩٠
[1]- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **الشعر و الشعراء**، ص:٤٨٣

الأخطل في أحيان كثيرة من الشعراء غير المطبوعين الذين يكدون في نظم أشعارهم. بل كان حوليًا يستغرق منه النظم وقتًا طويلاً يعود عليه بالتهذيب والتنقيح.

وقال أبو عبيدة: (الأخطل أشبه بالجاهلية، وأشدهم أسر شعر وأقلهم سقطًا)[١]. وقد روى الأصمعي (أن الأخطل يقول تسعين بيتًا ثم يختار منها ثلاثين بيتًا فيطيرها بين الناس)[٢].

ولقد استفاد الأخطل من روائع الشعر الجاهلي (في أشعاره وتأثر بها في أسلوبه وموضوعاته)[٣]. وقد تأثر الأخطل كذلك بالأعشى والنابغة واستمد من شعرهما لفتات فنية وحوّر في بعض صورهما فزاد فيها وأجاد.

(وإذا كان النابغة في بعض مدائحه يذكر فضائل الممدوح وما يحدث بعد موته من بلاء على الناس، فإن الأخطل قد ترسم هذا الأسلوب)[٤]. كما أفاد من امرئ القيس وحسان بن ثابت وعدي ابن زيد (فيما يتعلق بوصف الخمر والوقوف على الأطلال والتشبيب بالنساء، ووصف الظعن وارتحال الركب، ووصف السحاب والمطر والبرق والناقة والاستطراد منها إلى وصف الحمار أو الثور، كما تأثر بهم في بناء القصيدة، واصطناع الحركة في تصويره)[٥] بيد أن الأخطل (قد تأثر بأسلوب زهير أكثر من غيره، ولا شك أن زهيرًا سليل مدرسة متصلة الجذور بثلاثة من الشعراء الجاهلية المعروفين)[٦]، وقد ظهر هذا التأثر واضحًا في قول الأخطل:[١]

---

[٢]- أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ج٧، ص: ٢٨

[٣]- أحمد حسن بسبح، **الأخطل شاعر بني أمية**، ص: ٢١٧

[٤]- النابغة الذبياني، **ديوان النابغة**، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،ط٢، ص: ٤٨

[٥]- أحمد حسن بسبح، **الأخطل شاعر بني أمية**، ص: ٢٢٥

[٦]- **المرجع السابق**، ص: ٢٣١

[١]- عبده بدوي، **قضايا الأدب و اللغة**، الكويت: مؤسسة الصباح، ط ١ ١٩٨١م، ص: ٣٨٢

صحَا القَلْبُ عن أرْوَى وأَقْصَرَ بَاطِله وعَادَ لهُ من حبِّ أرْوى أخَابله

فقد أخذه من قول زهير: [٢]

صَحا القَلْبُ عنْ سلْمَى وأَقْصر باطله وعُرِّيَ أفراس الصِّبا ورَواحله

وقد امتدّ هذه المحاكاة لزهير إلى ابنه كعب، فالأخطل في قصيدته اللامية: [٣]

بانتْ سُعادُ ففِي العينَينِ ملْمُول منْ حبِّها و صَحِيحُ الجسْم مخْبُولُ

إنما يحاكي فيها كعب في لاميته المشهورة[٤]:

بانتْ سُعاد فقلْبِي اليَوم متبُولُ مُتيَّمٌ إثْرَها لم يُفْد مكْبولُ

وتقليد الأخطل للجاهليين وبعض الإسلاميين كما نرى لم يقف عند وزن القصيدة فحسب بل تجاوز ذلك إلى المعاني والألفاظ كما رأينا هنا ، وقد يورد بعض الصور الفنية التي وردت من قبل وطرقها الشعراء فها هو يتأثر بالنابغة في صورة من صوره عندما قال في مدح النعمان بن المنذر الغساني[٥]:

فمَا الفُرَاتُ إذَا هبَّ الريَاحُ له ترْمِي أَوَاذيه العبرينَ بالزبد

---

[٢]- فخر الدين قباوة، **شعر الأخطل**، سوريا: دار الفكر، سنة ١٩٩٦م، ص: ٣٣٨

[٣]- شعر زهير بن أبي سلمى، بتحقيق فخر الدين قباوة، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط ٣، ١٩٨٠م) ص:٤

[٤]- فخر الدين قباوة، **شعر الأخطل**، ص: ٥٤

[٥]- ابن هشام الأنصاري، **شرح قصيدة كعب بن زهير**، تحقيق د. محمود أبو ناجي (دمشق: الوكالة العامة للتوزيع) ص: ٢٣

[١]- النابغة الذبياني، **ديوان النابغة**، ص: ٣٦

يُمدّه كلّ وادٍ مترعٍ لجب		فيهِ ركَامٌ من الينْبُوت والخَضد
يظَلّ منْ خَوفِه الملاّحُ معْتصمًا		بالخيزرَانَة بعد الأين وَالنجد
يومًا بأجْود منْه سيب نافلةٍ		ولا يحُولُ عطَاء اليوم دونَ غد

ولقد ذهب الأخطل غير المرة إلى هذا المعنى يمدح يزيد بن معاوية[1]:

ومَا مُزْبدٌ يعْلو جزائرَ حَامزٍ		يشُقّ إليهَا خَيزُرانًا وغَرقَدا
تحَرّزَ منْه أهْلُ عانةَ بعْد مَا		كسَا سُورهَا الأعْلى غثاءً مُنضّدا
يُقمّصُ بالملاّحِ حتى يشُقّهُ الـ		حِذارُ وإنْ كَانَ المُشِيحَ المعَوَّدا
بمُطّرِدِ الآذيّ جونٍ كأنّمَا		زفَا بالقَراقِيرِ النّعامُ المُطرّدا
كأنّ بناتِ الماءِ في حَجَراته		أباريقُ أهْدتْها دَيَافٌ لصرْخَدا
بأجود سيبًا منْ يزيدَ إذَا غدتْ		بهِ بُخْتُه يحْملْنَ مُلكًا وسؤددا

وقد تكررت هذه الصورة عند الأخطل أكثر من مرة فهو يقول في رائيته المشهورة "خف القطين" عندما مدح عبد الملك:[2]

ومَا الفُرَات إذَا جَاشتْ حَوالبُه		في حَافتيَه وفي أوسَاطِه، العُشَرُ
وذَعْذَعتْه رِيَاح الصَّيفِ واضْطربتْ		فوقَ الجآجِئِ منْ آذيّة، غدرُ
مسْحنْفرًا منْ جبَال الرُّوم يسْتُره		منْها أكافيفِ فيهَا دُونهُ زوَرُ

---

[2]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص: ٢٩
[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٨٢

يومًا بأَجْودَ منهُ حين تسْأله		ولاَ بأَجْهَر منه حينَ يجْتهِرُ

وهذا الأسلوب ورد في شعر الأخطل كثيرًا فقد جاء في داليته التي مدح بها عبد الله ويزيد ابني معاوية، كما جاء في رائيته التي يمدح فيها عكرمة الفياض وغير ذلك من القصائد التي لم نذكرها هنا ، ولكن هذا لا يعني أن يعد الأخطل مقلدًا في كل نتاجه فهو واحد من الشعراء العرب الذين تأثروا بمن قبلهم في فنهم، وأساليبهم، وليس التقليد للآخرين واردًا عند الأخطل فحسب فقد قلد الحطيئة زهيرًا قبل الأخطل .

ولا شك أن الحياة الإسلامية التي عاش فيها الأخطل رغم نصرانيته تفرض عليه نوعًا من الإبداع الفني حتى يتفوق على غيره من الشعراء . (فعبد الملك الخليفة غير النعمان بن المنذر، وأين يقع ملك الغساسنة والمناذرة من الخلافة الإسلامية ؟ كل هذه الأمور لا بد من أخذها بعين الاعتبار في شاعرية الأخطل)[1] ، وإن كان التقليد قد ملك عليه نفسه في بعض الأحيان و ظهر أكثر وضوحًا في أيام شبابه إلا أنه ما إن تقدمت به السن حتى أصبح شاعرًا مميز الشخصية الفنية .

وقد غدا اهتمامه بشعره وتنقيحه و تهذيبه وتجويده من أهم صفاته الأسلوبية، فهو يعني أشد العناية بألفاظه وينقحها ، وقد ظهرت عند الأخطل أساليب من الفن والبيان كالاستطراد في معرض التشبيه، فإنه حينما يعرض له معنى من المعاني أو صورة من الصور يستطرد في التشبيه بين

---

[1]- طه حسين، **تاريخ الأدب العربي**، دار العلم الملايين، ط١، سنة ١٩٩١، ص:٦١٧

أطرافها موغلاً في ذلك حتى يستوفي ما يريد من المعنى، ففي داليته التي يمدح بها عبد الله بن معاوية و أخاه يزيد ، أراد أن يصور كرم عبد الله فشبهه بالنهر جودًا و سخاء:[1]

كأنّه مزْبدُ ريّانَ منْتجَعٌ   يعْلُوا الجزَائرَ في حَافَاته الزّبد

حتّى ترى كل مزْور أضرّ به   كأنما الشّجَرُ البَالي به بُجُدُ

تظلّ فيه بنَات الماء أنْجيَةً   و في جوانبهِ اليَنْبُوتُ و الحصَدُ

سهْلُ الشرَائعِ ترْوى الحَائِمَاتُ به   إذا العِطَاشُ رأوا أوضاحَه وَرَدوا

وقد هيأ له هذا التشبيه صورًا فأبدع فيها وأطال، ورسم لها أبعادًا مختلفة، فصور النهر ريان مزبدًا تضرب أواذيُّه الشطئان كما صوره هائجًا مائجًا يقتلع الأشجار، وصوره قويًا عارمًا تظل فيه أنجية بنات الماء ومع ذلك كله فقد صوره بشير خير وبركة يحي الموات ويروي العطاش، وهذا الاستطراد الفني الجميل يجسم كرم الممدوح، وقد ولدت هذه الصورة صورًا أخرى كثيرة عند الأخطل، ونجد من الأساليب الفنية التي اتخذها الأخطل في تنمية مديحه وتجويده الاستدارة. وتأتي الاستدارة في معرض المفاضلة كما تأتي في معرض التوكيد، وقد اعتمد الأخطل في تعبيره الناحيتين معًا، فمثال الاستدارة تشرح في معرض المفاضلة قوله في مدح عبد الملك:[2]

ومَا الفُرَات إذَا جَاشتْ حَوالبُه   في حَافتيَه و في أوسَاطِه الشعْرُ

وذَعْذَعتْه رِيَاح الصَّيفِ واضْطربتْ   فوقَ الجَآجئِ منْ آذيّةٍ غدرُ

مسْحنْفرًا منْ جبَال الرُّوم يسْتُره   منْها أكافيفِ فيهَا دُونهُ زوَرُ

[2]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص: ٥١
[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص: ٨٢

يومًا بأَجْودَ منهُ حين تسْألُه ... ولاَ بأَجْهَر منه حينَ يجْتهرُ

وقد استعان بالاستدارة هنا في تنمية موضوعه كما اتخذ من فيضان النهر مادة غنية بالصور ينتقي منها ما يليق بغرضه ويوافق مراده، إذ صور الشطآن وقد غمرها الماء، والأمواج وقد اكتسحت في طريقها الأشجار، وصور السفن مضطربة أشد الاضطراب والملاحين عليها . وقد تملكهم الخوف إلى آخر هذه الصورة الفنية، وغرضه المفاضلة بين هذه الصور المحسوسة وبين كرم الممدوح. ومثل هذا كثير عند الأخطل .

ومثال الاستدارة في معرض التوكيد، كقوله في مدح يزيد بن معاوية: [٢]

إني حلفْتُ بربِّ الراقِصَاتِ ومَا ... أَضْحَى بمكةَ منْ حُجْبٍ وأَسْتَارِ

و بالهديّ ، إذا احْمرَّت مذَارِعُها ... في يومِ نسْكٍ و تشريقٍ و تنْحَارِ

و ما بزمْزَم منْ شُمْطٍ مُحلِّقَةٍ ... وما بيثربَ مِنْ عُونٍ و أبْكارِ

لألجأْتني قُريش خائفًا وجلاً ... وموَّلْتني قريش بعد إقتَارِ

فقد استعان الأخطل بهذا الأسلوب، واتخذ من الحلف وسيلة يؤكد بها الممدوح إخلاصه وولاءه أو شكره وثناءه، وقد وردت مثل هذه الصور عند الأخطل كثيرًا .

[٢]- **المرجع السابق**، ص: ٢٣

وقد اعتمد الأخطل كذلك في بعض مدائحه وبخاصة التي خص بها بني أمية على الوصف القصصي لتكون تلك القصائد لوحات فنية قريبة إلى النفس، فاستعان به كثيرًا في المقدمات الطللية عندما يستطرد في الوصف، كما استعان به في الفخر كقوله مخاطبًا عبد الملك بن مروان.

(فهو لا يكتفي بالبيت أو البيتين عندما يصور موقفًا من المواقف لكنه يصطنع الإطالة في تصويره، معتمدًا على الوصف القصصي الذي يجيد من خلاله التجسيم والدقة في التشبيه. وقد اعتمد الأخطل هذا الأسلوب في أغلب أغراض شعره فلم يقتصر فيه على غرض معين)[١].

والأخطل في أسلوبه كثيرًا ما يعتمد على التصوير الحركي في مقاطعه الفنية فيجعل منها صورًا متتابعةً في حركة مستمرة تمثلها هذه الأفعال المتوالية التي ينتقل بها من صورة إلى أخرى.

فعندما يشيد بممدوحه مثلاً (لا يقتصر على تعداد ما فيه من خصال بل يتابع ما يدور في مخيلته من معان. فيصف المحبوبة مرتحلة والناقة متنقلة والثور مقاتلاً والحمار جاريًا والصهباء متداولة والممدوح محاربًا والخيل متدافعةً والنهر فائضًا والسحاب متحلبًا والعدو هاربًا)[٢].

والأخطل من الشعراء العرب الذين عاشوا في الصحراء وعشقوها فألفوا ما فيها من مظاهر، وكانت مددًا لهم في أشعارهم يستمدون منها كثيرًا من الصور الفنية التي يستعينون بها في مدائحهم، بل وفي فخرهم كذلك. وقد استمد الأخطل من البيئة البدوية كثيرًا من الصور، فوصف الصحراء المقفرة وما يلاقيه فيها المسافر من أهوال ومتاعب، وأبدع في وصف الأطلال وأجاد في تصوير ما خلّفه المرتحلون فيها من آثار تتمثل في الأثافي، والرماد، والأوتاد وما فعلته الريح بها من نسف وطمس. ووصف حيوان الفلاة بجميع أشكالها وأجناسها، كما وصف النهر العظيم في فيضانه بما

---

[١]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:١٦٣
[٢]- **المرجع السابق**،ص: ١٦٣

فيه من سفن تقاوم الرياح والأمواج. وقد تأثر في تصويره بذوق البادية وطبائع أهلها، فجاءت ألفاظه فخمة جافية تملأ الآذان والفم، ولذلك جاءت صوره وتشبيهاته مشتقة في أغلبها من البادية، فاتسعت مدائحه بذوق البدوي وطبائع الصحراء، وجاء فخره تقليدًا للفخر الجاهلي منطلقًا من نفسية لم تتشبع بالإسلام ولم تتخذه دينًا، لأن نصرانيته كانت الديانة الوحيدة التي يعتقدها. وقد اعتمد في مدائحه وفخره على الأسلوب الجاهلي في تنميتها وتجويدها وقد أفاد كما رأينا من أساليب الجاهليين، وتأثر بهم وبخاصة الفحول الذين لهم طابعهم في الشعر الجاهلي وبعض شعراء الإسلام. وقد نهج الأخطل أسلوبهم وترسم خطاهم، وعارض أشعارهم، ولذلك غدت مدائحه ومفاخره مميزة أشد التميز بالطابع الجاهلي في صورها وأخليتها، ومعانيها وألفاظها.

أما الموسيقا الخارجية والداخلية عند الأخطل فلقد تبين من استقرائنا لبحور الشعر التي نظم عليها أن الطويل في مقدمتها ثم أتى بعده البسيط فالوافر ثم الكامل.

ولم يستخدمها الأخطل إلاّ تامة شأنه في ذلك شأن غيره من شعراء الكبار وشعراء طبقته كالفرزدق وجرير. ولا يكاد يوجد له نظم على غير هذه الأوزان، وهي في الحقيقة أكثر استخدامًا في الشعر العربي خاصة عند الشعراء الفحول من الجاهليين والمخضرمين، ومن نهج نهجهم في العصور التالية.

الأخطل حينما اتخذ هذه الأوزان ونظم عليها أو حينما قادته ملكته الشعرية إلى النظم فإنه لم يكن بدعًا في مثل هذا، لأنه كما رأينا من قبل يعد من الشعراء المحافظين على تقاليد الجاهليين فقد حاكاهم في كثير من صورهم الفنية، (وهو لا يتخذ الوزن المعين فينظم عليه وإنما يترك ذلك لسليقته وبديهته الشعرية فيقول البيت مفتتحًا به القصيدة ثم يتمها على نهجه، ولا يكاد يفضل بحرًا منها على

غيره لأن المهم هو أن يستوفي غرضه الذي يريد فيتحرك مع أفاعيل نفسه، واضعًا نصب عينيه نتاج سابقيه من الشعراء فيقلده وربما سطا على بعضه، وقد اعترف بسرقات الشعراء فقال: نحن معاشر الشعراء أسرق من الصاغة)[1] .

ولعل هذا يكون تفسيرًا واضحًا للتأثر الواعي الذي نلمسه لدى الشعراء، الذي قد يسمى سرقة شعرية متى كان نتاج هذا مطابقًا لذلك لفظًا ومعنًى، أو ما يسمى بمحاكاةٍ وتقليدٍ، حينما يتفقان في الصور الفنية، والوزن والقافية.

وبحور الأخطل التي نظم عليها تصلح لكل موضوعات الشعر، وقد طرقها الأخطل ولكنه كان مكثرًا في أغلب الأحيان من الوصف أثناء مقدماته الفنية التى كان لها نصيب كبير من كل قصيدة. ويستغرق في هذه الناحية عندما يستطرد في وصف الخمر التي ملكت عليه نفسه.

وأوزانه تعبر تعبيرًا صادقًا عن عاطفته الموغلة في التقليد والمتمسكة بنهج الجاهليين الذين ظهرت آثار نتاجهم لديه كثيرًا وكذلك كان تأثره بمن عاصره من الشعراء المبدعين.

أما حروف القافية التي اتخذها الأخطل رويًا ونظم عليها فترتيبها حسب درجة التواتر عنده كما يلي: (الراء –اللام –الميم –الباء –الدال– العين–النون–القاف–الحاء –والسين)[2]

وبقية الحروف لم تتجاوز ما نظمه على كل حرف منها الثلاث ما بين قصيدة ومقطوعة وربما لم يبلغ ذلك إلا بيتًا واحدًا أو أبيات معدودة، وهذه الحروف هي "التاء– والثاء –والصاء–والضاد–والكاف–والياء" وبعضها لم ينظم عليه شيئًا بتة، وقد أهمله أو ربما كانت له قصائد على هذه

[1]- فخر الدين قباوة، **الأخطل الكبير**، ص: ٣٣٦

[1]- وقد اعتمدت في هذا الإحصاء على ما ورد في ديوان الأخطل الذي حققه راجي الأسمر حيث تتبعت كل قصائده الموجودة في هذا الديوان و خرجت بهذه النتيجة.

الحروف لكنها لم تصل إلينا فيما وصل من شعر الأخطل، وهذه الحروف هي: "الألف– والجيم– والخاء –والذال –والشين –والطاء –والظاء – والغين —والفاء –والهاء –والواء" .

وقد ظهر من البحث أن الأخطل ميال في قوافيه إلى الكسر إذ نجده يستخدم القافية المكسورة في أغلب الأحيان يلي ذلك الضم والفتح، (وقوافي الأخطل غالبًا جميلة الجرس، لذيذة النغم، سهلة المتناول؛ لأنه اعتمد فيها على الإطلاق فجاءت في أغلب حالاتها من القافية المطلقة. وقد كثر نظمه على قافية "الراء – واللام – والميم – والباء –والدال – والعين – والنون – والقاف –الحاء – والسين" وهذه الحروف ذات رنة في الأذن وصدى في النفس متى كانت رويًا ينتهي إلى كل واحد منها آخر مقطع في أبيات قصيدة)[١] .

فلقد كان لعبودية الأخطل الشعرية أثر في رزانة شعره وجزالته، ونتيجة لهذا جف منه بعض ماء الطلاوة وبهاء الرونق، ولم تكن في ألفاظه تلك الومضات البراقة التي تؤثر في النفوس بجمالها الفني. ومن أجل هذا كان هناك فارق فني بينه وبين خصمه جرير، إذ لم يقدر لشعره ما ناله شعر جرير من السيرورة والشهرة والشعبية تلك التي نفذ بها إلى نفوس الأدباء والشعراء والعامة.

وقد تمثلت عناية الأخطل باختيار ألفاظه في نوع من الموسيقا الداخلية في اللفظ الذي يصطنعه في بعض الأبيات، فيضفي على مقاطعه جمالاً فنيًا تستريح له النفس وتتمتع بجمال جرسه وحسن إيقاعه، وقد يظهر هذا التوافق الإيقاعي في المدح لبني أمية بأبيات تثير الوجدان ويطرب لها القلب:

بيضٌ مصَاليتُ لم يعْدلْ بهم أحدٌ   بكل معْظَمةٍ منْ سادةِ العَرَبِ

[٢]- فخري الحضروي، **رحلة مع النقد الأدبي**، ص:١٧٠

الأكثرِين حصىً و الأطيبين ثرًى والأحمدين قرًى في شدّةِ اللّزَبِ)[1]

فإن المقاطع الصوتية في هذه الأبيات تتناسب مع بعضها في مسافات متقاربة ترتاح لها النفس عند الإنشاد، وتتناغم مع الأذن في جرس موسيقي متميز، ومثله قوله كذلك في مدح بني أمية:

حُشْدٌ على الحقّ عيَافُوا الخنَا أنفٌ إذَا أَلمتْ بهم مكرُوهَةٌ صبرُوا

شمْسُ العَدَاوَة حتَّى يُسْتقَادُ لهمْ وأعْظَمُ النَّاس أحْلامًا إذَا قَدرُوا

بَني أُميّة قدْ نَاضلت دُونكمْ أبناءُ قومٍ همْ آووْا وهمْ نصرُوا)[2]

---

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص: ١٧٤
[2]- **المرجع السابق**، ص:٣١٨

الفصل الثالث

الحقيقة والمجاز

البلاغة في اللغة من كلمة بَلُغَ – يبْلُغُ –بلاغةً بمعنى: (فصح وحسن بيانه)[١]، وفي الاصطلاح كما قال السكاكي: (البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًا له اختصاص بتوفية خواص التركيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها)[٢]. وقال صاحب الإيضاح إن (بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته)[٣].

قسّم السكاكي البلاغة إلى ثلاثة أقسام: البيان، والمعاني، والبديع. حيث خصّص السكاكي القسم الثالث من كتابه مفتاح العلوم لعلمي المعاني والبيان (وإذ قد تقرر أن البلاغة بمرجعيها وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين، ويرقيه أعلى درجات التحسين، فها هنا وجوه مخصوصة كثيرًا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعرف منها وهي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ)[٤]. فقد أفرد السكاكي مبحث البديع عن (علمي المعاني والبيان، مسميًا إياه بوجوه مخصوصة كثيرًا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام)[٥]

---

[١]- إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، من مادة (بلغ)
[٢]- السكاكي، **مفتاح العلوم**، المحقق الدكتور عبد الحميد هنداوي، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٨هـ، ص:٥٢٦
[٣] - محمد القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة** ، ص:١٢
[٤]- السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص: ٢١
[٥]- **المرجع السابق**، ص: ٢١

المجاز من علم البيان لأن البيان في اللغة هو (الكلام يكشف عن حقيقة حال)[1]، وعلم البيان في الاصطلاح (معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه)[2]. البيان لا يقوم باللفظ وحده ولكن بالتركيب والترتيب، كما قال الجرجاني في أسرار البلاغة: (والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربًا خاصًا من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب)[3]

وفي هذا المجال ينبغي لنا أن نعرف المجاز على وجه العموم لكي نفرّق بينه وبين الحقيقة؛ لأن معرفة المجاز جيدًا سيبعدنا من الخطأ في تحليل شعر الأخطل، رغم أن هناك آراء متباينة حول الحقيقة والمجاز.

---

[1]- إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، من مادة (أبان)
[2]- السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص:٢٤٩
[3]- عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، المحقق محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني،ط١، سنة ١٩٩١م، ص:٤

المبحث الأول: التعريف بالحقيقة والمجاز

للعلماء في الحقيقية و المجاز آراء متباينة، فمنهم من يذهب إلى أن الكلام كله حقيقة، وأن اللفظ مهما استعمل في التعبير عن أشياء إنما هو موضوع لكل هذه الأشياء . ومنهم من يذهب إلى أن اللغة كلها مجاز، وأن ما نظنه حقيقة في الشيء إنما كان بكثرة استعماله.

ومنهم من يرى أن اللغة تشتمل على الحقيقة والمجاز، ولا نريد أن ندخل في الجدل الطويل الذي دار بين العلماء حول هذه القضية، وأن نبحث عن الأسباب التي دعتهم إلى إنكار المجاز في اللغة، أو إنكار الحقيقة فيها، لكننا نشير بإيجاز إلى أن بعض هذه الأسباب كان مرده قضايا كلامية، أشرنا إليها في الحديث عن الفصاحة. وليس من المعقول أن نقول: إن في الكلام مجازاً دون أن نعرف له حقيقة يرجع إليها، نجيب بذلك من ينكر وجود الحقيقة، وأما من ينكر المجاز فندع عبد القاهر الجرجاني يبين لنا ما يفسدونه من المعاني، ويبدو أنه كان يتكلم عن بعض المفسرين الذين لم يلتفتوا للمجاز وفسروا بعض الآيات على ظاهر لفظها . يقول: (ومن عادة قوم ممن يتعاطى التفسير بغير علم أن يتوهموا أبدًا في الألفاظ الموضوعة على المجاز و التمثيل أنها على ظواهرها، فيفسدوا المعنى بذلك، ويبطلوا الغرض، ويمنعوا أنفسهم والسامع منهم العلم بموضع البلاغة، وبمكان الشرف، وناهيك بهم إذا أخذوا في ذكر الوجوه، وجعلوا يكثرون في غير طائل، هناك ترى ما شئت من باب جهل قد فتحوه، وزند ضلالة قد قدحوا به)[1] .

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، المحقق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة ٢٠٠٤م، ص: ٢٩٥

القول إذن بخلو اللغة من المجاز، وتفسير الأمور على ظاهرها، يفسد المعنى، ويقف بمن يعتمده عن الوصول إلى البلاغة، سواء البلاغة في القرآن الكريم أم في الشعر، أم في غيرهما من القول الجيد .

وإذا كان الأمر كذلك علينا أن نعرف ما تعريف كل منهما، والصور التي يكون لهما في التعبير، أو بعبارة أخرى نبحث فيما إذا كان لأحدهما مزيد فضل على الآخر في التعبير الأدبي.

الحقيقة هي اللفظ الذي تعدد معناه، ولكنه موضوع لأحد معاني فقط في غيره لعلاقة ومناسبة بينه وبين المعنى الأول الموضوع له، من دون أن يبلغ في المعنى الثاني إلى حد الوضع، فالمعنى الموضوع له يسمى معنى حقيقيًا والمعنى المستعمل فيه يسمى معنى مجازيًا، والاستعمال حينئذ يُسمى استعمالاً مجازيًا . كما يحدد العلوي في الحقيقة وهي (ما أفاد معنى مصطلحا عليه في الوضع الذي يكون فيه التخاطب)[٢]، وقد ارتضى العلوي هذا التعريف لأنه جامع مانع، بمعنى أنه قد جاء فيه من القيود ما يخرج من مفهوم الحقيقة ما ليس منها . وإذا كان قوله: "ماأفاد معنى" عام يشمل المعانى العقلية و الوضعية. فإن قوله: "مصطلحًا عليه" يخرج المعاني العقلية. وقوله في الوضع الذي وقع فيه التخاطب يدخل فيه جميع الحقائق من لغوية وعرفية وشرعية.

[٢]- يحي بن حمرة العلوي، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**،بيروت،لبنان: دار الكتب العلمية،ج١،سنة ١٩٨٠م، ص:٤٧

وأما معنى المجاز عند عبد القاهر الجرجاني (ما أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي يكون فيه التخاطب لعلاقة بين الأول و الثاني)[١]، ولعل هذا التعريف يشمل كل التعريفات الكثيرة التي قالتها العلماء .

أولاً- الحقيقة لغة واصطلاحًا

اللغة العربية نشأت كغيرها من اللغات لتسد وتحقق ثلاثة أغراض: أن تكون اتصالاً بين الإنسان وأخيه الإنسان وبين الإنسان ونفسه وبين الإنسان وخالقه وهي أعظم أغراض التواصل . وكانت في أول أمرها مقتصرة على الألفاظ الوضعية التي عبرت عما أحاط بالعربي في بيئته ثم تطورت بتطوره خلال العصور المختلفة، (والكلمة حينما توضع لتدل على شيء معين تسمى حقيقةً وهي "فعيلة" بمعنى "مفعولة"، واشتقاقها من "حقق الشيء -يحققه" إذا أثبته، أو من حققت الشيء -أحقه"، ولذلك فهي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة)[٢] .

هناك تعريفات كثيرة عن الحقيقة في اللغة، منها كما وجدنا في المعجم الوسيط "الحقيقة هو الشيء الثابت يقينا ، و(عند اللغويين) (ما استعمل في معناه الأصلي، وحقيقة الشيء، خالصه وكنهه، وحقيقة الأمر: يقين شأنه، وحقيقة الرجل: ما يلزمه حفظه والدفاع عنه)[٣] وقيل في لسان العرب (بلغ في حقيقة الأمر أي يقين شأنه، وفي الحديث:لا يبلغ المؤمن حقيقة الإيمان حتى لا يعيب

---

[١]- عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص: ٣١٩

[٢]- أحمد مطلوب، **فنون بلاغية البيان والبديع**، الكويت: دار البحوث العلمية، ط ا، ١٣٩٥ هـ، ص:٧٩

[١]- إبراهيم أنيس وآخرون، **معجم الوسيط**،ص: ١٨٨

مسلمًا بعيب هو فيه، يعني خالص الإيمان ومحضه وكنهه، وحقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه، ويحق عليه الدفاع عنه من أهل بيته)[1] .

وذكر الصبّان أن (الحقيقة في الأصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء ثبت، أو بمعنى مفعول من حققته أثبته، نقل إلى الكلمة الثابتة أو المثبتة في مكانها الأصلي، والتاء فيها للنقل من الوصفية إلى الاسمية كما عليه الجمهور، وقيل للتأنيث، أما على كونها بمعنى فاعل فواضح، لأن فعيل بمعنى فاعل يؤنث بالتاء سواء أجري على موصوفه أو لا . وأما على كونها بمعنى مفعول فتقدر منقولة من الوصف المؤنث المحذوف موصوفة لأن استواء المذكر والمؤنث فيه إذا لم يحذف موصوفه)[2] .

الحقيقة في الإصطلاح عرفها عبد القاهر بأنها (كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع، وإن شئت قلت في مواضعة، وقوعًا لا يستند فيه إلى غيره)[3] .

قال السكاكي : (فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع، كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص، فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق لا تأويل فيه، وإنما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة، ففي الاستعارة تعد الكلمة مشتملة فيما هي موضوعة له على أصح القولين، ولا نسميها حقيقةً، بل نسميها مجازًا لغويًا لبناء دعوى المستعار موضوعًا للمستعار له على ضرب من التأويل)[4] .

---

[2]- ابن المنظور، **لسان العرب**، من مادة(حقق)، ص: ٩٤٢

[3]- محمد بن علي الصبان، **الرسالة البيانية**، لبنان: دار الكتب العلمية للنشر، سنة ٢٠٠٥م،
ص: ٧٨

[4]- عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص:٣٥٠

[1]- السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص:٤٦٧

وقال صاحب الطراز: (ما أفاد معنى مصطلحًا عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب)[1].

وذكر الصبّان أن الحقيقة في الاصطلاح (اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب، أي اصطلاح وقع به تخاطب المستعمل كالأسد المستعمل في الحيوان المفترس)[2].

خلاصة القول نستطيع أن نقول بأن الحقيقة هي: الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة، كاستعمال الأسد في الحيوان المفترس، فهذا يدل عليه بنفسه ما دام منتسبًا إلى الوضعين.

يتضح لنا مما سبق أن كل تعريفات الحقيقة في الإصطلاح لا تخرجها بحال عن كونها إطلاق اللفظ على المعنى الذي وضع له أصلاً في اللغة (أنها أكثر الكلام)[3]، وأن (أكثر آي القرآن وشعر العرب على هذا)[4]. لأن "المجاز خلاف الأصل لأنه يتوقف على الوضع الأول والمناسبة والنقل وهي أمور ثلاثة، والحقيقة على الوضع وهو أحد الثلاثة، وكان أكثر ولأن المجاز لو ساوى الحقيقة لكانت النصوص كلها مجملة، بل المخاطبات. فكان لا يحصل الفهم إلا بعد الاستفهام، وليس كذلك. ولأن لكل مجاز حقيقة ولا عكس، يدل عليه أن المجاز هو المنقول إلى معنى ثان لمناسبة شاملة، والثاني له أول وذلك الأول لا يجب فيه المناسبة. والأصل تارة يطلق ويراد به الغالب وتارة يراد به الدليل، فقولهم المجاز خلاف الأصل إما بمعنى خلاف الغالب، والخلاف في ذلك مع ابن جني، حيث ادعى أن

---

[2]- العلوي اليمني، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، الرياض: ١: ٤٧

[3]- محمد بن علي الصبان، **الرسالة البيانية**، ص:١٤-١٥

[4]- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعه**، المحقق محمد أحمد جاد المولى بك ، القاهرة: مكتبة دار التراث، ط٣، ص: ٣٥٥

[5]- **المرجع السابق**، ص: ٣٥٥

المجاز غالب على اللغات، أو بالمعنى الثاني، والفرض أن الأصل الحقيقة، والمجاز خلاف الأصل، فإذا دار اللفظ بين احتمال المجاز واحتمال الحقيقة فاحتمال الحقيقة أرجح)[1].

الحقيقة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: [2]

١-**الحقيقة اللغوية**: وهي ما وضعها واضع اللغة ودلت على معان مصطلح عليه في تلك المواضع كألفاظ القلم والكتاب والقمر والشمس، فإذا استعملت في معناها الأصلي فإنها تكون حقيقة، وإذا استعملت في غيره تكون مجازاً.

٢-**الحقيقة العرفية**: وهي التي نقلت من مسماها اللغوي إلى غيره بعرف الاستعمال، وذلك الاستعمال قد يكون عامًا و قد يكون خاصًا.

وتنحصر الحقيقة العرفية في صورتين[3]:

الأول: أن يشتهر استعمال المجاز بحيث يكون استعمال الحقيقة مستنكرًا كحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، مثل: " حرمت الخمر " والتحريم مضاف إلى الخمر، وهي في الحقيقة مضاف إلى الشرب، وقد صار هذا المجاز أعرف من الحقيقة وأسبق إلى الفهم. ومنه تسمية الشيء باسم ما يشابهه كتسميتهم حكاية كلام المتكلم بأنه كلامه كما يقال لمن أنشد قصيدة لامرئ القيس بأنه كلام امرئ القيس، لأن كلامه في الحقيقة هو ما نطق به، وأما حكايته فكلام غيره، لكنه قد صار حقيقةً لسبقه إلى الفهم بخلاف الحقيقة. وكتسميتهم الشيء باسم ما تعلق به كتسميتهم قضاء الحاجة

---

[1]- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعه**،ص:٣٦١

[2]- انظر كتاب **مفتاح العلوم** ص: ١٧٠، **الإيضاح** ص: ٢٦٨، **الطراز** ج ا ص: ٥١

[3]- أحمد مطلوب، **فنون بلاغية البيان-البديع**، ص: ٨٢

بالغائط وهو المكان المطمئن من الأرض فإذا أطلق فإن السابق إلى الفهم منه مجازه، وهو قضاء الحاجة دون حقيقته وهو المكان المطمئن. فصارت هذه الأمور المجازية حقائق بالتعارف من جهة أهل اللغة تسبق إلى الأفهام معانيها دون حقائقها الوضعية اللغوية.

والثاني: قصر الاسم على بعض مسمياته وتخصيصه به نحو لفظ "الدابة" فإنها جارية في وضعها اللغوي على كل ما يدب من الحيوانات من الدودة إلى الفيل، ثم إنها اختصت ببعض البهائم وهي ذوات الأربع من بين سائر ما يدب بالعرف اللغوي، ونحوه لفظة "الجن" و"القارورة" فإن الأول موضوع لكل ما استتر، والثاني موضوع للمياه، ثم اختص "الجن" ببعض من يستتر عن العيون، واختص "القارورة" ببعض الآنية دون غيرها مما يستقر فيه.

٣- **الحقيقة الشرعية**، وهي اللفظ الذي يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنى غير ما كانت تدل عليه في أصل وضعها اللغوي، وهي قسمان: الأول: أسماء شرعية، وهي التي لا تفيد مدحًا ولا ذمًا عند إطلاقها كالصلاة والزكاة والحج وسائر الأسماء الشرعية. والثاني: أسماء دينية، وهي التي تفيد مدحًا أو ذمًا نحو مسلم ومؤمن وكافر وفاسق.

ثانيًا- المجاز لغة واصطلاحًا

المجاز فن قديم عرفه المتقدمون واستعملوه في كلامهم بعد أن تطورت اللغة وأصبحت ألفاظها الوضعية تضيق بالمعاني الجديدة. ويرى بعض الباحثين (أن إسناد الحياة إلى الجمادات وإسناد صفات الإنسان إلى غيره من الكائنات الحية وغيرها من بقايا العقائد القديمة، فكل من

الشمس والقمر والكواكب كائن حي في نظر القدماء . والقول بأن السماء تبكي وأن الأرض تضحك راجع إلى أذهان الناس ولو بصورة غير شعورية، ولذلك يدعو بعضهم إلى تفسير المجاز تفسيرًا أسطوريًا . ويعزو بعضهم هذه الظاهرة إلى قوة الوجدان الإنساني إلى درجة أنه يمتد فيشمل ما يحيط به من الكائنات)[١] .

يقول الصبان في المجاز لغة:(هوالنقل إلى الكلمة الجائزة أي المتعدية مكانها الأصلي، أو المجوز بها على معنى أنهم جازوا بها وعدوها مكانها الأصلي، أو مفعل بمعنى الطريق، يقال: جعلت كذا مجازاً لحاجتي أي طريقا لها، لأن المجاز الاصطلاحي طريق للمبالغة)[٢] .

وفي المعجم الوسيط أن المجاز: جاز القول–جوزاً وجوازاً ومجازاً: قبل ونفذ . و–العقد وغيره: نفذ ومضى على الصحة . و–الدرهم: قبل على ما فيه ولم يرد . و–الموضع وبه: سار فيه و قطعه، ويقال: جاز بفلان الموضع: قاده حتى قطعه . و–تعداه وخلفه وراءه)[٣] .

جاء في لسان العرب: (جزت الطريق وجاز الموضوع جوازاً ومجازاً، وجاز به وجاوزه وأجازه غيره وجازه وجاوزه جوازاً وأجازه وأجاز غيره وجازه: سار فيه وسلكه، وجاوزت الموضع جوازاً بمعنى جزته . والمجاز والمجازة: الموضع)[٤] . فالمجاز اسم المكان الذي يجاز فيه كالمزار وأشباهه، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان . وأخذ هذا المعنى واستعمل للدلالة على نقل الألفاظ من معنى إلى آخر .

---

[١]-انظر **دراسات في علم النفس الأدبي** ص:٤٤،٤٥،و**الصورة الأدبية ص:** ١٣٠، **المثل السائر** ج اص: ٥٧

[٢]- محمد بن علي الصبان، **الرسالة البيانية**،ص: ٢٢-٢٣

[٣]- إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، مادة (جاز)

[١]- ابن المنظور، **لسان العرب**، مادة (جاز)

وقال عبد القاهر في المجاز لغة: (المجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا)[١].

أما المجاز في أسرار البلاغة: (كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضع، لملاحظة بين الثاني والأول)[٢]. (بمعنى كل كلمة ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تسنأنف فيها وضعًا لملاحظة بين ما تُجوّز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها)[٣].

المجاز يكون في المفرد وغيره ولا يتوقف حديث المجاز عند اللفظ المفرد ينقل من معناه ليعبر به عن معنى آخر، فهو يتعدى ذلك إلى التجوز في الإسناد، أو كانت الألفاظ فيه مستعملة في حقيقتها، والتجوز إنما حصل في مجرد الإسناد، كقول الشاعر:

أشَابَ الصَّغِير وأفْنى الكَبِيرُ كَرّ الغَداةُ ومرَّ العَشيّ

فكل لفظ في البيت مستعمل فيما وضع له في اللغة، لكن الفعل أشاب أسند إلى كرة الغداة باعتباره فاعلاً له، وهذا خلاف الواقع لأن الإشابة والإفناء يحصلان بفعله تعالى، ومثل ذلك ورد في قوله تعالى: (وأخرجت الأرض أثقالها)[٤]، وقوله تعالى: (حتى أذا أخذت الأرض زخرفها وازينت)[٥]

وقال السكاكي في هذا: (المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع)[٦].

---

[٢]- عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص:٣٩٥

[٣]- **المرجع السابق**، ص: ٣٥٢

[٤]- **- المرجع السابق**، ص: ٣٥٢

[١]- سورة الزلزلة: الآية (٢)

[٢]- سورة يونس: الآية (٢٤)

[٣]- السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص:٤٦٨

وقال عبد القاهر: (كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضع، لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز)[١].

وقال عبد القاهر أيضاً: (وأما المجاز فقد عوّل الناس في حده على حديث النقل، وأن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز)[٢].

وعرفه السيوطي: (بأنه الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب مع عدم إرادته، ولا بد من علاقة بينه وبين المعنى الأصلي ليصح الاستعمال)[٣].

وعرفه الصبان بأنه:(اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لملاحظة علاقة مانعة من إرادته، كالأسد المستعمل في الرجل الشجاع)[٤].

ومن الواضح ما بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمجاز المفرد من مناسبة، فهو في اللغة (الانتقال من مكان إلى مكان لأنه مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى ذلك الموضع إذا تخطاه إليه، وهو في الاصطلاح نقل الألفاظ من محل إلى محل، فزيد في قولنا "زيد أسد" إنسان، والأسد حيوان معروف، وقد جزنا من الإنسانية إلى الأسدية، أي عبرنا من هذه إلى هذه لوُصْلة بينهما، وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة)[٥].

---

[٤]- عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص:٣٥٢

[٥]- عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، المحقق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة ٢٠٠٤م ص: ٦٦

[٦]- السيوطي، **إتمام الدراية لقراء النقاية**، مصر: ١٣١٧هـ، ص:١٥٧-١٥٨

[١]- محمد بن علي الصبان، **الرسالة البيانية**،ص:٢٣-٢٥

[٢]- ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ١**، تحقيق د|أحمد الحوفي و د|بدوي طبانة، مطبعة نهضة مصر بدون تاريخ، ص: ١٠٥-١٠٦

وقد تردد في التعريفات الاصطلاحية السابقة مصطلاحان هما مصطلاح العلاقة ومصطلاح القرينة، كما أن تقييدنا المجاز المعرف بأن المفرد يعني أن من المجاز ما ليس كذلك، هذا بالإضافة إلى ما للمجاز المفرد نفسه من أقسام وفي إيضاح هذا كله يقول السيوطي (إن المجاز قسمان مفرد وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب مع قرينة عدم إرادته، ولا بد من علاقة بينه وبين المعنى الأصلي ليصح الاستعمال، فإن كانت العلاقة غير المشابهة بين المعنى المجازي والحقيقي فمرسل، وإلا بأن كانت العلاقة المشابهة فاستعارة، ومركب وهو الثاني من قسمي المجاز وهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه تمثيلي)[1] .

وذكر ابن جني:[2] (إن يقع المجاز و يعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة هي: الاتساع، والتوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة، فمن ذلك قول النبي –صلى الله عليه وسلم– في الفرس: "هو بحر" فالمعاني الثلاثة توجد فيه، أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي الفرس والجواد والطرف ونحوها البحر، وأما التشبيه فلأنه يجري في الكثرة مجرى مائه، وأما التوكيد فلانه شبه العرض، وهو أثبت في النفس منه) .

ولكن ابن الأثير وقف من ابن جني موقفاً عنيفاً بصدد هذه المسألة ونظر إليه نظرة الساخر فقال: والنظر يتطرق إليه من ثلاثة أوجه:

[3]- السيوطي، **إتمام الدراية لقراء النقاية**، مصر: ١٣١٧هـ، ص: ١٥٧-١٦٠

[1]- ابن جني، **الخصائص**، ج ١ص: ٤٤٢ و ما بعدها

الأول: إنه جعل وجود هذه المعاني سببًا لوجود المجاز، بل وجود واحد منها سبب لوجوده، ألا ترى أنه إذا وجد التشبيه وحده كان ذلك مجازاً وإذا وجد الاتساع وحده كان ذلك مجازاً، ثمّ إن كان وجود هذه المعاني الثلاثة سببًا لوجود المجاز كان عدم واحد منها سببًا لعدمه.

وأما الوجه الثاني: فإنه ذكر التوكيد والتشبيه، وكلاهما شيء واحد على وجه الذي ذكره.

وأما الوجه الثالث فإنه قال: "وأما الاتساع فهو أنه زاد في أسماء الجهات والمحال كذا وكذا".

وكلام ابن الأثير صحيح إن كان ابن جني يقصد بعبارته هذا المعنى الذي يربط المجاز بثلاثة أمور هي: الاتساع والتشبيه والتوكيد، لأن سبيل المجاز واسع وله شعب كثيرة، ويمكن أن يكون كل واحد مما ذكره سببًا له.

(ولا بد أن يكون لكل مجاز حقيقة، وليس من الضروري أن يكون لكل حقيقة مجاز، فإن من الأسماء مالا مجاز له كأسماء الأعلام لأنها وضعت الفرق بين الذوات لا للفرق بين الصفات، وكالأسماء التي لا أعم منها كالمعلوم والمجهول والمدلول وغير ذلك مما أشبهه)[1].

تحدث البلاغيون والنقاد عن المجاز في كتبهم، وسمي أبو عبيدة أحد كتبه "مجاز القرآن" وعالج فيه كيفية التوصل إلى فهم المعاني القرآنية باتخاذ أساليب العرب في كلامهم وسننهم في وسائل الإبانة عن المعاني. ولم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية.

كذلك أطلق الشريف الرضى على أحد كتبه اسم "تلخيص البيان في مجازات القرآن" وسمي كتاًبا آخر له "المجازات النبوية" وكان المجاز في هذين الكتابين واسع المعنى يشمل صورها كلها ولا سيما الاستعارة.

[1] **المثل السائر** ج ١ ص: ٦٢، **والجامع الكبير**، ص:٣٠

وتعرض الجاحظ للمجاز وتنبه إلى بعض صوره المختلفة؛ ومن لطيف كلامه تعليقه على الآية الكريمة: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)[1] وقوله إنها من باب المجاز والتشبيه على شاكلة قوله تعالى (أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ)[2]، وقد يقال لهم ذلك وإن شربوا بتلك الأموال الأنبذة ولبسوا الحلل وركبوا الدواب ولم ينفقوا منها درهمًا واحدًا في سبيل الأكل. وقال الله -عزّ وجلّ- في تمام الآية: (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا)، وهذا مجاز آخر.[3]

وكتب ابن قتيبة بحثًا مستفيضًا عن المجاز في كتابه "تأويل مشكل القرآن"، وتحدث الآخرون عن هذا الفن غير أنهم لم يقسموه، وعندما وضع عبد القاهر الجرجاني كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" أخذ المجاز منزلته واستقرت قواعده وأصوله، وقسمه إلى مجاز لغوي ومجاز عقلي وفرق بينهما، وقال عبد القاهر الجرجاني (بينهما فرق، وإن ظننتهما متساويين، وذلك أن "فَعَلَ" موضوع لإثبات الفعل للشيء على الإطلاق، والحكم في بيان من يستحق هذا الإثبات وتعيينه إلى العقل. أما "الأسد" فموضوع للسبع قطعًا، واللغة هي التي عيّنت المستحق له، ولولا نصها لم يتصور أن يكون هذا السبع بهذا الاسم أولى من غيره)[4]. وقال (واعلم أن المجاز على ضربين: مجاز من طريق اللغة ومجاز من طريق المعنى ومعقول)[5].

وسار البلاغيون على خطا عبد القاهر وقسمه الرازي إلى مجاز في الإثبات ومجاز في المثبت، وهما العقلي واللغوي، وقال إن المجاز في الإثبات في الجملة والمثبت في المفرد، وأوضح هذا

---

[2]- سورة النساء: الآية (١٠)
[3]- سورة المائدة: الآية(٤٢)
[4]- الجاحظ، **الحيوان**، شركة مكتبة ومكبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط،، ج ٥، ص:٢٥-٢٨
[1]- عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**،ص:٣٧٣
[2]- **المرجع السابق**، ص: ٤٠٨

التقسيم الذي قد يثير السؤال فقال: (لأن المثبت لا بد وأن يكون مفردًا أو في قوة المفرد، والإثبات إنما يكون في الجملة. فإذا رأيتهم يقولون تارة: المجاز أما أن يكون مفردًا أو جملةً، وأخرى المجاز أما أن يكون في الإثبات أو في المثبت، فاعتقد أن التقسيمين متلازمان، وكل مجاز في الجملة فهو مجاز في الإثبات وبالعكس، وكل مجاز في المفرد فهو مجاز في المثبت والعكس. والفرق بينهما أن انقسام المجاز إلى ما يكون في الإثبات وإلى ما يكون في المثبت سابق في الرتبة على انقسامه إلى الجملة وإلى المفرد، فإن الإثبات والمثبت ركنان لقوام الخبر)[1].

(فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة كقولنا: "اليد" مجاز في النعمة و"الأسد" مجاز في الإنسان، وكل ما ليس بالسبع المعروف، كان حكمًا أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة، لأنا أردنا أن المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداء في اللغة وأوقعها على ذلك إما تشبيهًا وإما لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه، ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة، وذلك أن الأوصاف اللاحقة من حيث هي جمل لا يصح ردها إلى اللغة ولا وجه لنسبتها إلى واضعها لأن التأليف هو إسناد فعل إلى اسم أو اسم إلى اسم، وذلك شيء يحصل بقصد المتكلم، فلا يصير ضرب خبرًا عن زيد بواضع اللغة، بل بمن قصد إثبات الضرب فعلاً له. والأصح أن ضرب لإثبات الضرب وليس لإثبات غيره، وإنه لإثبات في زمان ماض ولا مستقبل)[2].

[1]- فخر الدين الرازي، **نهاية الإيجاز**،المحقق بكري شيخ أمين، دار العلم الملايين، سنة ١٩٨٥م،ص:٢٦٨

[2]- عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص: ٤٠٨

المبحث الثاني : تحديد الحقيقة والمجاز

الحقيقة هي كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعًا لا تستند فيه إلى غيره، وإنما يقولون: (واضع، بالتنكير دون التعريف ليعم واضع اللغة، وغيره من أصحاب الأوضاع المتأخرة عن وضع اللغة، والضمير في (فيه) يعود إلى وقوع وفي: غيره يعود إلى الوضع، وإنما يذكرون هذا القيد تقريرًا للمعنى الأول، مثل أن يقولوا : كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع، لا ما وقعت له في غير وضع واضع، والذي تقع له الكلمة في غير الوضع، هو ما تتناوله عقلاً بواسطة الوضع، كما إذا وقعت للعشرة مثلاً في الوضع، فإنها تكون واقعة لخمسة وخمسة تستند إلى غير الوضع وهو العقل)[1] .

والمجاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضع لملاحظة بين الثاني والأول، واعلم (أن الكلمة حال وضعها اللغوي، لما عرفت من أن الحقيقة ترجع إلى إثبات الكملة في موضعها ، والمجاز يرجع إلى إخراج الكلمة عن موضعها ، حقها أن لا تسمى حقيقة ولا مجازاً ، كالجسم حال الحدوث لا يسمى ساكنًا ولا متحركًا)[2] .

فأوضح الفروق بين الحقيقة والمجاز أن يوقفنا الواضع أو أهل اللغة الذين لم يقولوا إلا عن ثقة على أن هذا حقيقة مستعملة فيما وضعت له، وإن هذا مجاز مستعمل في غير ما وضع له كما وقفوا في استعمال أسد وحمار في الحيوانين المعروفين ثم في القوي والبليد ، وهذا أقوى الطرق في ذلك)[3] .

---

[1]- السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص:٤٧٠

[2]- **المرجع السابق**، ص: ٤٧٠

[1]- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعه**،ص: ٣٦٢

الفرق بين الحقيقة والمجاز ليس مقصورًا على تنصيص واضع اللغة أو أهلها الثقاة على كل منهما فحسب بل هو يقع أيضًا بالاستدلال بالعلامات، فمن علامات الحقيقة تبادر الذهن إلى فهم المعنى والقرينة، ومن علامات المجاز إطلاق اللفظ على ما يستحيل تعلقه به، واستعمال اللفظ في المعنى المنسي كاستعمال لفظ الدابة الموضوع في اللغة لكل ما يدب على الأرض مثل الحمار .

ومن وجوه الفرق بين الحقيقة والمجاز أيضًا أن تكون الكلمة تصرف بتثنية وجمع واشتقاق وتعلق بمعلوم، ثم تجدها مستعملة في موضع لا يثبت ذلك فيه فيعلم بذلك أنها مجاز، مثل لفظ أمر فإنها حقيقة في القول لتصرفها بالتثنية و الجمع والاشتقاق، تقول هذان أمران وهذه أوامر وأمر يأمر أمرًا فهو آمر .

(ومن وجوه الفرق بين الحقيقة والمجاز أن تطرد الكلمة في موضع ولا تطرد في موضع آخر من غير مانع فيستدل بذلك على كونها حقيقةً في الأول مجازاً في الثاني وذلك كتسمية الجد أبا فإنه لا يطرد . إفهام المعنى المجازي إنما هو بالقرينة بخلاف الحقيقي فإنه بنفس الكلمة الموضوعة له عند العلم بالوضع، ولايرد المشترك لأن احتياجه إلى القرينة إنما هو لتعيين المراد من المعنيين أو المعاني لا لإفهامه، وكذا لا ترد الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات والحروف لمثل ما ذكر في المشترك، والفرق بينها وبينه تعدد الوضع فيه ووحدته فيها ولزوم تشخص المعنى فيها دونه)[1] .

قد ذكر السيوطي فروقًا بين الحقيقة والمجاز، فمن ذلك (أن الحقيقة يقاس عليها ، والمجاز لا يقاس عليه، فإن من وجد منه الضرب يقال: ضرب يضرب وهو ضارب فيطلق هذا الاسم على كل

---

[1]- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعه**، ص: ٣٦٢-٣٦٣

ضارب إذ هو حقيقة، فيطلق ذلك على من كان في زمن واضع اللغة، وعلى من يأتي بعده، ولا يقال: أسأل البساط وأسأل الحصير وأسأل الثوب بمعنى صاحبه قياسًا على واسأل القرية)[١] .

ومن وجه الفرق كذلك أن المعنى الحقيقي في المجاز يصح نفيه بخلاف في الحقيقة فيصح أن تقول في زيد الأسد مجازاً أنه ليس بأسد حقيقي ولا يصح أن تقول في الأسد حقيقة إنه ليس بأسد حقيقي، ومنها أن المجاز لا يؤكد بالمصدر فلا يقال أراد الجدار إرادة بخلاف الحقيقة نحو: (وكلم الله موسى تكليما)[٢] .

إن الزركشي نقل في البحر المحيط: (أن المجاز لا يؤكد ما نصه: ونقض بقوله تعالى: (ومكرنا مكرا)[٣] وقول الشاعر[٤]، وعجّت عجيجا من جذام المطارف، وأجيب بأنه أي التأكيد بالمصدر- يرفع المجاز فيما يحتمل الحقيقة والمجاز كقتلت قتلاً، لا فيما هو مجاز لا غير كذا في القسطلاني على البخاري فالمتعين للمجاز يؤكد كما في الآية والبيت فقولهم المجاز لا يؤكد ليس على إطلاقه، وقوله : وعجّت عجيجًا من جذام المطارف عجز بيت وصدره: بكى الخز من روح وأنكر جلده، والخز الحرير، وروح بفتح الراء اسم رجل أراد الشاعر أن يذمه بأن الحرير يبكي بسبب لبس هذا الشخص له، وأنكر أي الخزّ جلده أي جلد هذا الشخص، وعجّت صوّتت وهو مجاز عن المباينة وعدم اللياقة، وجذام اسم القبيلة التي منها هذا الشخص، فذمه أولاً بخصوصه وذم ثانيًا قبيلته التي هو منها والمُطارف الثياب الرقيقة)[٥] .

---

[٢]- **المرجع السابق**، ص:٣٦٤

[٣]- سورة النساء: الآية (١٦٤)

[٤]- سورة النمل: الآية (٥٠)

[٥]- ينسب هذا عجز بيت إلى زوجة روح بن زنباع الجذامي المتوفى سنة ٨٤هـ تهجو به زوجها.

[١]- محمد بن علي الصبان، **الرسالة البيانية**، ص: ٥٠٨-٥٠٩

ومن أهم دعائم المجاز ومن أشد الأمور ارتباطاً به وأكثر الأشياء لزومًا لاستكمال العناصر المكونة لصورته العلاقة الجامعة والقرينة المانعة، ولقد وصف الصبان العلاقة بأنها (مناسبة بين المعنى الأصلي والفرعي، وإنما سميت العلاقة علاقة لأن بها يتعلق ويرتبط المعنى الأصلي بالفرعي فينتقل الذهن بها من الأصلي للفرعي)[١] . وذكر أن شروطها ثلاثة (أحدها السمع في نوع العلاقة فليس لنا أن نتجّوز بنوع من العلاقات كالسببية إلا إذا سمع من العرب صورة منه، وقيل يشترط سماع خصوص اللفظ أيضاً ، وثانيها وهو خاص بعلاقة الاستعارة التي هي المشابهة، ظهور الصيغة التي وقعت فيها المشابهة فلا يصح استعارة الأسد للرجل الأبخر بخلافها للرجل الشجاع لظهور[٢] الشجاعة في الأسد ، ثالثها ملاحظتها في الكلمة وإذا لم تلاحظ فإنه-أي المجاز- يكون غلطاً)[٣] .

وقد فصّل الصبان القول في الشرط الأول وحرره فقال(يشترط في العلاقة أن يكون نوعها مسموعًا لا شخصها على الصحيح، مثلاً يشترط أن يسمع التجوز بنوع السبب عن المسبب، ولا يشترط أن يسمع التجوز بخصوص السبب الذي تستعمله عن المسبب الذي تستعمل هذا السبب فيه، وقيل لا يشترط سماع نوع كل علاقة، بل يكتفي بسماع نظير نوع العلاقة، أو نوع ما هو دونها ، مثلاً إذا سمعنا العرب أطلقت المسبب عن السبب أو اللفظ باعتبار المآل، جاز لنا أن نطلق الملزوم على اللازم، واللفظ باعتبار ما كان، لاستعمالهم ما هو نظير ذلك أو دونه، واختار هذا القول ابن الحاجب

---

[٢]- محمد بن علي الصبان، **الكواكب الدرية في العلاقات المجازية**، ص:١

[٣]- يقول الصبان "في كون الجامع بين الأسد والرجل الشجاع هو الشجاعة مسامحة، إذ الشجاعة ملكة نفسانية تقتضي الإقدام على المخاوف، فهي خاصة بالنوع الإنساني، فاللائق أن يجعل الجامع هو نفس الأقدام"، انظر:"الصبان، **الكواكب الدرية في العلاقات المجازية**، ص:٢

[٤]- محمد بن علي الصبان، **الكواكب الدرية في العلاقات المجازية**، ص:١-٢

كما في البحر المحيط، وقيل لا يكفي سماع النوع، بل لا بد من سماع اللفظة المتجوز بها، وإن لم يستعملها المتكلم في خصوص ما استعملتها فيه العرب، فخصوص محل الاستعمال ليس شرطًا إجماعًا)[1].

وفي اعتبار كل من العلاقة والقرينة شرطًا لصحة المجاز أو شرطًا منه خلاف، اختار الصبان القول بالأول منهما، وهذا هو رأي الأصوليين في القرينة خلافاً للبيانيين الذين جعلوها شرطًا من المجاز)[2]. أما ما شاع على الألسنة من القول بأن القرينة في المجاز مانعة عن إرادة المعنى الحقيقي أو الأصلي، فإنه قول يشعر بأنها تحصر المراد بالكلمة بالمعنى المجازي وحده، أي أنها تمنع عن أن يخص بالارادة، فلا يمنع ذلك من إرادته وإرادة المعنى المجازي معه في الكلمة الواحدة في الوقت نفسه على ما قال به الشافعي، وقد نقل الصبان بالتفصيل كل ما دار حول هذا الموضوع في البحر المحيط للزركشي، وعند المحقق الجلال المحلي في شرحه جمع الجوامع لتاج الدين السبكي وفي حاشية "الآيات البينات على اندفاع أو فساد ما وقفت عليه، مما أورد على جمع الجوامع وشرحه للمحقق المحلي من الاعتراضات" لابن قاسم العيادي وعند البلاغي الأصولي سعد الدين التفتازاني في التلويح على التوضيح مما يؤيد وجهة نظره أو يخالفها. على أن هذا الذي ذكره الصبان يوهم بعدم الفرق بين المجاز والكناية، فكلاهما تصح فيه إرادة المعنى الحقيقي مع غيره، وقد بادر هو نفسه إلى دفع ذلك بقوله (إرادة المعنى الحقيقي في الكناية على وجه التبعية، وفي المجاز على وجه القصد بالذات كغير الحقيقي)[3].

---

[1]- محمد بن علي الصبان، **الرسالة البيانية**، ص: ٤٢-٤٣
[2]- المرجع السابق، ص:٣٨-٣٩
[1]- محمد بن علي الصبان، **الرسالة البيانية** ، ص: ٤٧

هذا ولا بد من ملاحظة القرينة والعلاقة في المجاز، إذ لا يكفي وجودهما من غير ملاحظتهما وقصد المتكلم لهما، وعليه فإن المعتبر إن تعددت العلاقة في المجاز ما كان من هذه العلاقة المتعددة ملحظًا للمتكلم دون سواه، أما القرينة التي لا يتحقق المجاز بدونها فهي (المانعة لا المعينة إذ هي ليست بشرط في تحققه وصحته، بل في حسنه وقبوله عند البلغاء، ولهذا يستكره البلغاء المجاز الذي ليس فيه قرينة معينة إلا أن يتعلق بعدم ذكرها غرض، كأن يريد المتكلم البليغ إذهاب نفس السامع إلى كل معنى مجازي ممكن في المقام وتشويقها إلى التعيين فحينئذ يحسن تركه، وكل قرينة معينة مانعة ولا عكس)[1].

وعند انتفاء القرينة المانعة وجب حمل اللفظ الذي يستعمل في معناه الحقيقي أكثر من استعماله في معناه المجازي على الحقيقي قطعًا؛ لأنه الأصل ولم يوجد ما يعارضه، وكذا إن استويا عند أكثر الأصوليين، وقيل بل يحمل عليهما، ورجحه قوم، لأن صاحب البحر المحيط وهو من الأصوليين يرى أنه لا بد في المجاز من وجود القرينة المانعة بالإجماع، وإن اختلف الأصوليون والبيانيون في كونها شطرًا منه أو شرطًا لصحته، أما إذا هجر المعنى الحقيقي بالكلية، وقد صار اللفظ حقيقة عرفية في المعنى الذي كان مجازيًا فيجب الحمل عليه قطعًا كالغائط صار حقيقة عرفية في الخارج المعروف بحيث صار استعماله في معناه الأصلي الذي هو المكان المطمئن من الأرض مجازًا عرفيًا يحتاج إلى قرينة)[2]

[2]- المرجع السابق، ص:٤١-٤٢

[1]- محمد بن علي الصبان، **الرسالة البيانية** ، ص:٦٣

المبحث الثالث: المجاز بين الإقرار و الإنكار

للعلماء في الحقيقة والمجاز آراء متباينة، فمنهم من ذهب إلى أن الكلام كله حقيقة، وأما اللفظ مهما استعمل في التعبير عن أشياء إنما هو موضوع لكل هذه الأشياء، فالأسد مثلاً –على هذا الرأي– يستعمل في الحيوان المعروف، ويستعمل في الرجل الشجاع. ومنهم من يذهب إلى أن اللغة كلها مجاز، وأن ما نظنه حقيقة في الشيء إنما كان بكثرة استعماله.

تعد قضية الحقيقة والمجاز من أهم القضايا في البلاغة لأنها وثيقة الصلة بقضية اللفظ والمعنى، لذا كانت محل البحث ومدار الجدل عند العرب وغيرهم على الدوام، ويظهر من كلام أرسطو مثلاً في الحقيقة والمجاز أنه كان يرى توحيد اللفظ والمعنى، مخالفاً بذلك البلاغة الفلسفية التي ترى الحقيقة والمجاز من خلال الفصل بين اللفظ ومعناه، فهو لم يكن يرجح المعنى على اللفظ واللفظ على المعنى، وكان يعتبر النطق والفكر متلازمين، ويذهب إلى أنه بدون الكلمات لا يتيسر فكر ولا علم[1].

بيد أن قضية اللفظ والمعنى وضعت عند البلاغيين العرب المتأخرين بين أهم قضايا علم المعاني التي تدور عليها أبحاثه وتتفرع مسائله، كما وضعت قضية الحقيقة والمجاز التي ترتبط بها أشد ارتباطاً في مقدمة قضايا علم البيان، وكان البحث في قضيتين عندهم مبنيًا على الفكر النظري المتأثر بالعلوم العقلية المتنوعة.

ولم تكن علاقة الحقيقة والمجاز وطيدة باللفظ والمعنى فحسب، بل كانت كذلك أيضًا بالدلالات التي يهتم بها الأصوليون، وبالمنطق والكلام من المعارف العقلية، فمباحث الحقيقة والمجاز

---

[1]- محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، دار العودة، ط١، سنة ١٩٩٧م، ص: ٤٢

ومباحث اللفظ والمعنى ومباحث الدلالات كانت جميعًا من أكثر المباحث التي عني بها الأصوليون والمتكلمون وأهل الفلسفة)[1] .

ولما كان (علم أصول الفقه علمًا عقليًا يبحث في كيفية استنباط الأحكام من أدلتها في الكتاب والسنة والقياس والإجماع واستصحاب الحال والاستحسان، وكان فقه الفروع نتاجًا طبيعيًا له وكان هذا وذاك متصلين أوثق اتصال بعلم المعاني وعلم البيان وباللفظ والمعنى وبالحقيقة والمجاز فيهما ، وكان المشتغلون بكل ذلك ممن غلبت عليهم التوجهات الكلامية، وجدنا لفيفًا من الفقهاء والأصوليين يسهمون في النشاط البلاغي بالتأمل في الكتاب والسنة؛ لاستنباط مسائلهم وإقامة قوانينهم، وبالنظر في أسرارهما البيانية وما فيها من جمال، وبدر ما تحويه عبارات القرآن خاصة من ألفاظ دقيقة لها مدلولاتها الخاصة ومعان عميقة لها مرماها المحدد ، ثم توسعوا في أبحاثهم اللفظية والبلاغية حين فشت العجمة واختلطت الألسنة، فأضافوا إلى عنايتهم بعلومهم عنايتهم بالألفاظ ومقاصدها البلاغية)[2] .

ويحدد العلوي اتجاه العلماء حول الحقيقة والمجاز، ويبين ما أشرنا إليه من الخلاف، ويبين فساد رأي من أنكر الحقيقة، ورأي من أنكر المجاز: (فإن المجازات لا يمكن دفعها وإنكارها في اللغة، فإنك تقول رأيت الأسد وغرضك الرجل الشجاع، وقوله تعالى "واسأل القرية" و"واخفض لهما جناح الذل" إلى غير ذلك، ولا يمكن أيضا إنكار الحقائق كإطلاق الأرض والسماء على موضوعيهما ،

---

[1]- عبد الكريم محمد الأسعد، **أحاديث في تاريخ البلاغة في بعض قضاياها**، الرياض:١٤٠٥هـ ، دار العلوم، الطبعة الأولى، ص:٢٢٢

[2]- عبد القادر حسين، **أثر النحاة في البحث البلاغي**، مصر: دار النهضة، ١٩٧٥م، ص: ٤٩-٥٠

وأيضا فإنه إذا تقرر المجاز وجب القضاء بوقوع الحقائق لأنه من المحال أن يكون هناك مجاز من غير حقيقة)[1] .

وكما أكثر العلماء الخوض في الحديث عن وجود الحقيقة والمجاز، أكثر هؤلاء العلماء على اختلاف مشاربهم العلمية في تعريف ما هية الحقيقة (فلعلماء الأصول تعريفهم لها ، ولعلماء اللغة تعريف آخر ، يقترب أو يبتعد عن هذا التعريف، ولعلماء الكلام آراء ومذاهب، كذلك أدلى علماء البيان بدلوهم في القضية، في اختلاف المذاهب والمشارب عن نتائج طيبة – وأتى العلماء في ذلك بأمور مرضية–)[2] .

وهكذا يمكن القول نتيجة للعلاقة الوثيقة بين البحث في قضية الحقيقة والمجاز من جهة، وعلوم الكلام والفلسفة والمنطق من جهة أخرى بأن تاريخ الحقيقة والمجاز أصبح بحق: (جزءًا من تاريخ علم الكلام، بل هو قطبه ولبابه، فعلم الكلام ربيب للعربية نشأ في أحضانها ونهل من ينابيعها واستمد مباحثه منها ، وأشهر الاختلافات فيه كانت مسألة كلام الله تعالى أنه قديم أو حادث، فمأخذه والمعوّل عليه فيه هو الكلام وما يتعلق به من الدلالات اللغوية التي بنى المتكلمون مذاهبهم عليها ، ومسألة ذات الله عز وجل وصفاته وهي من أشهر المسائل التي سميت من أجلها الاعتقاديات باسم علم التوحيد ، مبناها على النظر في معاني الآيات القرآنية التي وردت فيها الإشارة إليها ، ثم ما يتصل بذلك من حملها على المجاز أو الحقيقة بناء على تأويل اللفظ أو أخذه على ظاهره)[3] .

---

[1]- العلوي، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ج١، ص: ٤٤

[2]- توفيق الفيل، **فنون التصوير البياني في البلاغة العربية**، القاهرة : ١٤٠٧هـ، مكتبة الآداب، ط ٢، ص:٣٧

[1]- لطفي عبد البديع، **فلسفة المجاز**، النادي الأدبي الثقافي، ط٢، سنة ١٩٨٦، ص:٢٢

ورأى ابن تيمية أيضاً (أن تقسيم اللفظ إلى حقيقة ومجاز لم يقل به النبي ولا أحد من الصحابة ولا من التابعين ولا من الأئمة الأربعة، وما يروي عن الإمام أحمد من أنه قال في مثل: إنا نحن من كلام الله، إنه من مجاز اللغة، فإنه يعني بذلك أنه من الشيء الجائزي في اللغة ولم يقصد المجاز الاصطلاحي الذي هو ضد الحقيقة)[١]. ويبدو أنه بكلام ابن حنبل هذا قد احتج على مذهبه من أصحابه من قال إن في القرآن مجازاً، وقد منع آخرون من أصحابه أن يكون في القرآن مجاز، وكذلك رأي داوود بن علي إمام أهل الظاهر، ومنذر بن سعيد البلوطي من كبار علماء الأندلس وابن خويز وابن القاصي وكذلك ابن تيمية وتلميذه. قال ابن تيمية: (تقسيم الألفاظ الدالة على معانيها إلى حقيقة ومجاز، وتقسيم دلالتها أو المعاني المدلول عليها إن استعمل لفظ الحقيقة والمجاز في المدلول أو في الدلالة، فإن هذا كله قد يقع في كلام المتأخرين، ولكن المشهور أن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ، وبكل حال هذا التقسيم هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم كمالك والثوري والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي، بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم)[٢].

سوف يتبادر إلى أذهاننا الأسئلة المتعددة حول اللفظ الذي لا يكون حقيقة ولا يكون في الوقت نفسه مجازاً، واللفظ الذي يكون حقيقةً ومجازاً في معنى واحد ؟ وحول ما إذا كانت الحقيقة تستلزم المجاز والمجاز يستلزم الحقيقة أم لا.

---

[٢]- محمد الأمين بن محمد المختار، **منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز**، مطبعة المدني بمصر بدون تاريخ ص: ٥٣

[٣]- ابن تيمية، **الإيمان**، تحقيق د.محمد خليل هراس، ط القاهرة بدون تاريخ ص: ٧٥

وفيما يتعلق بالسؤال الأول (فإنه يجوز خلوّ اللفظ عن الوصفين وذلك في أول وضعه قبل استعماله فيما وضع له أو في غيره، ويكون حينئذ لا حقيقة ولا مجاز)[1]، لأن شرط تحقق كل واحد منهما الاستعمال.

والثاني فإن الوصفين قد يجتمعان في لفظ واحد فيكون حقيقة ومجازاً بالنسبة إلى معنى واحد من وضعين، كاللفظ الموضوع في اللغة لمعنى وفي الشرع أو العرف لمعنى آخر، فيكون استعماله حقيقة بالنسبة إلى ذلك الوضع مجازاً بالنسبة إلى الوضع الآخر، وهذا يعني بأن الحقيقة قد تصير مجازاً وبالعكس، فالحقيقة متى قلّ استعمالها صارت مجازاً عرفاً، فالمجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفاً، وأما بالنسبة إلى معنى واحد من وضع واحد فمحال لاستحالة الجمع بين النفي والإثبات)[2].

والثالث فإنه من المعروف أن جمهرة علماء البلاغة على تقسيم الكلمة إلى حقيقة ومجاز، وعلى أنه لا بد لكل مجاز من حقيقة لأنه لا يطلق عليه لفظ المجاز إلا لنقله عن حقيقة موضوعة له، وأنه ليس من الضروري باتفاق العلماء أن يكون لكل حقيقة مجاز إلا ما حكي عن بعض القدرية، إذ المجاز لا يدخل إلا على أسماء الأجناس، أما الحرف فلا يفيد وحده بل إن قُرن بالملائم كان حقيقة وإلا كان مجازاً في التركيب، وأما الفعل فإنه يدل على المصدر واستناده إلى موضوع)[3].

---

[1]- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعه**، ط٣، ص: ٣٦٧

[2]- **المرجع السابق**، ص: ٣٦٧-٣٦٨

[1]- عبد الكريم محمد الأسعد، **أحاديث في تاريخ البلاغة في بعض قضاياها**، الرياض: دار العلوم سنة ١٩٨٥م، ص: ٢٤٠

أما الدكتور محمد غنيمي هلال فقال :(المجاز هو التعبير الأصيل الذي لا يغني غناءه في رسم الصورة المرادة سواه، وفي هذا لا يكون المجاز تجاوزاً للحقيقة، وإنما يكون هو الطريق للوقوف على صورة الفكرة والشعور اللذين يراد التعبير عنهما ، فليست الاستعارة مثلاً مجرد تشبيه حذف أحد طرفيه، بل إنها إذا حسن استعمالها للدلالة على الصورة أقوى إيحاء من التشبيه لما تتضمنه من سعة الدلالة و قوة التصوير)[١] .

إن مبنى أزمة الحقيقة والمجاز هو ما ساقه البلاغيون من حدود لهما لا تعدو على تعدد صورها ، ولاختلاف ألفاظها أن تكون في الحقيقة كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعًا لا يستند فيه إلى غيره، وفي المجاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول، و(هما يدوران كما هو واضح على أصل و فرع :

- لا فرع من غير أصل
- الحقيقة مقدمة على المجاز لكونها كالأصل له
- استعمال اللفظ في غير ما وضع له فرع صحة استعماله فيما وضع له .
- معنى كون المجاز خلاف الأصل أنه يتوقف على الوضع الأول والمناسبة والنقل وهي أمور ثلاثة في حين أن الحقيقة تتوقف على الوضع وهو أحد هذه الثلاثة:
- لكل مجاز حقيقة ولا عكس لأن المجاز هو المنقول إلى معنى ثان لمناسبة شاملة والثاني هو الأول، والأول لا تجب فيه المناسبة .
- المعول في المجاز على النقل خلافاً للحقيقة التى تقوم على الثبات .

[٢]- محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، ص: ٥٢٤

كما قال الجرجاني:(وأما المجاز فقد عول الناس في حده على حديث النقل، وأن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز)[1].

- فرق ما بين الحقيقة والمجاز إنما يؤول برمّته إلى ما تعرف به الحقيقة وهو السماع يضاف إليه تبادر الذهن فيها إلى فهم المعنى مع العراء عن الحقيقة، والمعنى الواحد إذا استعمل في عبارتين إحداهما بقرينة دون الأخرى كان اللفظ مجازاً في المستعملة بقرينة)[2].

والسيوطي يذهب إلى أن المجاز أبلغ من الحقيقة لأن الانتقال فيه من الملزوم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء ببيّنه، والاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها مجاز وهو حقيقة)[3].

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص: ٦٦

[2]- عبد الكريم محمد الأسعد، **أحاديث في تاريخ البلاغة وفي بعض قضاياها**، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، سنة ١٩٨٥م، ص: ٢٤٨

[3]- السيوطي، **إتمام الدراية لقراء النقاية**، ص: ١٦١

المبحث الرابع : أغراض المجاز

تحدث ابن جني حديثًا طويلاً عن الهدف الذي وجد المجاز من أجله، والغرض الذي يرمي إليه، والأساس الذي أُقيم عليه، وعن أثره في الأساليب اللغوية في باب عقده في "الخصائص"، أمتع فيه بالكلام الخصب المعتمد على النماذج الفصيحة الكثيرة المتنوعة، قال فيه: إنما يقع المجاز ويُعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة ألبتة، فمن ذلك قولنا في "البحر يطالع الكتاب في الفصل"، فالمعاني الثلاثة موجودة فيه، أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطِرف وجواد ونحوها البحر. حتى إنه إن أحتيج إليه في شعر أو سجع أو اتساع استعمل استعمال بقية تلك الأسماء لكن لا يُفضى إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة، وذلك كأن يقول الشاعر:

عَلوتَ مَطا جَوادكَ يومَ يوم

وقدْ ثمد الجيَاد فكَانَ بحْرًا

وكأن يقول فرسك هذا إذا سما بغرّته كان فجرًا، وإذا جرى إلى غايته كان بحرًا، ونحو ذلك، ولو عري الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولا بيان، ألا ترى أن لو قال: رأيت بحرًا وهو يريد الفرس لم يعلم بذلك عرضه فلم يجز قوله لأنه إلباس وألغاز على الناس. أما التشبيه فلأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائه)[1]، وأما التوكيد فلأنه شبه العرض بالجوهر وهو أثبت في النفوس منه.

---

[1]- في حين يقتصر ابن جني في وجه الشبه بين الفرس والبحر على الكثرة فإن الأصمعي يرى أن وجه الشبه يمتد حتى يشمل إلى جانب كثرة ما

وقال السيوطي إن (المجاز إما لأجل اللفظ أو المعنى أو لأجلهما ، فالذي لأجل اللفظ إما لأجل جوهره بأن تكون الحقيقة ثقيلة على اللسان إما لثقل الوزن أو تنافر التركيب أو ثقل الحروف، أو عوارضه بأن يكون المجاز صالحًا لأصناف البديع دون الحقيقة، والذي لأجل المعنى إما لعظمة في المجاز، أو حقارة في الحقيقة، أو لبيان في المجاز، أو للطف فيه، أما العظمة فكالمجلس وأما الحقارة فكقضاء الحاجة بدلاً عن التغوط، أما زيادة البيان فإما لتقوية حال المذكور كالأسد للشجاع، وأما التلطيف فنقول إنه لاشوق إلى الشيء مع كمال العلم به، ولا كمال الجهل به، بل إذا عُلم من وجه شوّق ذلك الوجه إلى الآخر)[١] .

وتحدث كذلك الصبان عن أغراض المجاز فذهب إلى (أن السبب الداعي إلى العدول عن الحقيقة إلى المجاز أمور منها التعظيم كما في قولك: سلام على المجلس العالي، ومنها المبالغة في إفادة المقصود مع الإيجاز كما في رأيت أسدًا ، فإنه أبلغ في الدلالة على الشجاعة مع الإيجاز من قولك: رأيت إنسانًا كالأسد شجاعة، ومنها تصوير المعقول بصورة المحسوس زيادة في التفهيم كما في قوله تعالى: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)[٢] ، ومنها تشحيذ الذهن لأن فهم المعنى منه يتوقف على القرينة وذلك يعود إلى حركة الذهن فيحصل من الفهم شبيه لذة الكسب، ومنها جهل المتكلم أو المخاطب اللفظ الحقيقي كما في قول الفقهاء: (لا يجوز نقل حشيش الحرم، ومرادهم الرطب، مع أن الرطب يقال له خلا واليابس حشيش، وإنما آثروا تسمية الرطب حشيشًا تجوّزا لكونه أقرب إلى

يختص به كل منهما سعته أيضا فهو يقول: يقال للفرس بحر إذا كان واسع الجري، أو لأن جريه لا ينفد كما لا ينفد البحر. انظر ابن الحجر، **فتح الباري** ١٦٩:٦

[٢]- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعه**، ط٣، ص:٣٥٥

[٣]- سورة الإسراء: الآية (٢٣)

أفهام العامة لجهلهم معنى الخلا، وبهذا يرد على من غلّطهم، ومنها ثقل اللفظ الحقيقي على اللسان كالخنفيق اسم للداهية، ومنها تيسّر التجنيس والجمع وسائر أصناف البديع)[1] .

وتحدث من المعاصرين في الموضوع نفسه الأستاذ مصطفى الصادق الرافعي والشيخ محمد الخضر حسين، فرأى الأول أن الارتجال يعد الوضع الأول في اللغة فهو بمثابة تركيب الخلقة فيها ، وأما الاشتقاق يعد الوضع الثاني فهو بمثابة قوتها ، وأن المجاز هو الوضع الأخير فيها فهو بمثابة جمالها ، وأننا لذلك نجد مراعاة المناسبة فيه على أضعف وجوهها ، وذهب إلى أن المراد من المجاز التوسع في الحقيقة والتوكيد والتشبيه .

(وذهب الرافعي أيضًا إلى أن المجاز في اللغة الأثر الكبير الذي بسط منها حتى فاضت أطرافها على المعاني وتهيأ فيها من أنواع الوضع وكر في التعبير ما يعد في اللغات ميراثًا خالدًا تُستغلّ منه المعاني في كل جيل ويضمن للغة الثروة وإن أفلس أهلها ، وأن الوضع بالمجاز يعتبر اشتقاقًا معنويًا فما لم يتهيأ للعرب أخذه من طريق الاشتقاق، أخذوه بالنقل من طريق المجاز وبذلك وسّعوا لغتهم من جهات متعددة تجمع أنواع المجاز وكل ما يحمل على هذه الأنواع، ومثل الرافعي بمادة من مواد اللغة تمثل هذا الوضع وكيف اتسعت به اللغة حتى قلب المعنى الواحد على صور كثيرة وهي مادة ك ف ف، وأصل المعنى فيها الكفّ وهي الجارحة المعروفة، ثم اشتقوا منها قولهم كفّه عن الأمر إذا منعه كأنه دفعه بكفه فنقلوا معنى الكف إلى لازمها وهو من المجاز المرسل، ومن هذا القبيل قولهم استكففت الشيء إذا استوضحته بأن تضع كفك على حاجبك كمن يستظل من الشمس، فاستعمل هنا في معنى آخر من لوازم الكف، ومن معنى كف عن الأمر قيل كف بصره وهو من المجاز المرسل من قبيل

---

[1]- محمد بن علي الصبان، **الرسالة البيانية**،ص: ٦٦-٦٧

استعمال العام في الخاص، ثم قيل من معنى الكف للجارحة كِفّة الميزان وكفة المقلاع لشبهها بالكف في الهيئة وهي من الاستعارة، ثم استعيرت الكِفّة لعود الدف لشبهه بكفة الميزان في الاستدارة والإحاطة، ومن معنى الاستدارة قيل كفة الصائد وهي الحبلة يجعلها كالطوق، وكفة القميص وهي ما استدار حول الذيل، وبقية معان من هذه المادة ترجع إلى معنى الكف أو شيء من المجاز المأخوذ عن بعض المعاني الراجعة إليه، بحيث ترى المعاني سلسلة متصلة من أول المادة إلى آخرها، وهذا هو الذي عليه معظم كلامهم، فإذا تدبرته رأيت أن أكثر اللغة مجاز، وأن هذا المجاز الكثير في اللغة إلى جانب ما فيها أيضاً من الارتجال والاشتقاق)[١] .

ورأى الشيخ محمد الخضر حسين أن الوضع العربي يحتمل (أن ينقل اللفظ عما وضع له أولاً ويستعمل في غيره على شرط المناسبة بين المعنى الأصل والمعنى المقصود من اللفظ، فيقال غيث مثلاً ويراد نبات، وأسد يراد شجاع، وهذا ضرب من التوسع في الخطاب لأنه زيد للنبات اسم هو الغيث، وجعل للشجاع اسم آخر هو الأسد، بل أسماء الغيث كلها صارت بهذه الوسيلة صالحة لأن تطلق على النبات، وجميع الألفاظ الموضوعة للأسد يصح استعمالها في الشجاع، وترجع أمثلة هذا النوع المسمى بالمجاز إلى ضربين، أحدهما ما كانت علاقته غير المشابهة، ويعرف بالمجاز المرسل، ثانيهما ما كانت علاقته المشابهه ويختص باسم الاستعارة، وهذا الضرب لا تختص به العربية، بل يجري به العرف في غير اللغات الراقية أيضاً)[٢] .

---

[١]- مصطفى صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، راجعه وضبطه عبد الله المنشاوي، القاهرة: مكتب الإيمان، سنة ١٩٩٧م،ص: ١٧٩

[١]- محمد الخضر حسين، **دراسات في العربية وتاريخها**، دار النوادر، ص:١٤٦

القرينة

لا بدّ في كل مجاز مِن قرينة تَصرف عن إرادة المعنى الظاهر، وتدل على المعنى المراد، والمجاز لا يشذ عن هذه القاعدة التي لا بد من وجودها في كل مجاز، فلا بد أيضا في المجاز من قرينة يعني: علامة أو دليل تَصْرف عن إرادة الإسناد الظاهري وتدلّ على الإسناد المجازي،أي: أنه لا بد أن توجد علامة أو دليل تُعلم بأن في هذه الجملة إسناداً مجازياً . وهذا هو المراد من قول الخطيب في تعريف المجاز العقلي: "بتأوّل"؛ لأنه قال: (إسناد الفعل أو ما في معناه إلى مُلابس له غير ما هو له بتأوّل)[١] . وكلمة "التأوّل"، أي: بقرينة أو علامة صارفة عن إرادة الظاهر من الإسناد . فالمتبادر والظاهر من القول: "أنبت الربيعُ الزهرَ": أن الإسناد في التركيب إلى فاعله الحقيقي، لكن القرينة تصرف عن إرادة هذا الظاهر المتبادَر، تماماً كما في المجاز اللغوي عندما نقول: "رأيت أسداً يصرع الأعداء في ميدان القتال"؛ ففي البداية، أو المتبادر، أو الظاهر أولاً: أنّ الأسد هو الحيوان المفترس، لكن عندما نتأمل في القرينة: "يصرع الأعداء في ميدان القتال"، والأسد هنا ليس هو الأسد الحقيقي، وإنما هو الرجل الشجاع . وإذا ما رجعنا إلى قرينة المجاز العقلي،فهي تنقسم إلى قسمين رئيسين إمّا أن تكون لفظية أو حالية؛ فأما القرينة اللفظية فهي أن يكون هناك لفظ مذكور في سياق الإسناد المجازي، يُوضح لنا أن الإسناد ليس على حقيقته .

وأما القرينة الحالية: استحالة صدور المسنَد من المسنَد إليه، المذكور في الكلام أو قيامه به، لأن الفاعل هو مَنْ أحدث الفعل وصدر عنه الفعل، أو من اتصف بالفعل . فإذا كان هذا الفعل وما

[١] - القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ص: ٢١

في معنى الفعل يستحيل صدوره من جهة العقل بهذا الفاعل، فإن هذه قرينة حالية أو غير لفظية، مثل قول الأخطل في وصف المطية:

وَلَمَّا رأَيتُ الأَرْضَ فيها تضَايُقُ   ركِبْتُ علَى هولٍ لغَيرِ أوانِ[1]

والأرض ليست بإنسان حتى تصاب بالضيق والخوف، فإسناد لها نوع من المجاز العقلي، وعلاقته المكان وهنا الأرض. فهنا من المستحيل بحكم العادة والعرف، أن تصدر هذه الأفعال إلى الأرض،لأن في العادة والعرف: أن الذي أصيب بالتضيق والخوف هو الإنسان ليس الأرض.

كذلك في الاستعارة نجد فيه القرينة اللفظية والحالية، القرينة اللفظية نعرفه من ناحية اللفظ؛ مثل قول الأخطل في مدح يزيد بن معاوية:

نِعْمَ الخُؤولَةُ مِنْ كَلْبٍ خُؤولَتُهُ   ونِعْمَ مَا وَلَدَ الأَقْوَامُ، إِذْ وَلَدُوا

بازٍ، تَظَلُّ عِتَاقُ الطَّيرِ خَاشِعَةً   مِنْهُ، وتَمْتَصِعُ الكِرْوَانُ واللُّبَدُ[2]

يمدح الشاعر يزيد بن معاوية بشرف والدته جاعلاً أخواله في ذروة القوم في المجد والشرف. يشبه الشاعر ممدوحه بالبازي الذي ينقض على سائر الطيور، فتخشاه القوية منها والضعيفة. "إذ ولدوا باز" سمي بالاستعارة التصريحية، حيث شبه يزيد بن معاوية بالباز بجامع صفة القوة والشدة في كل. والقرينة هي "ونعم ما ولد الأقوام، إذ ولدوا باز"

وأما القرينة الحالية نعرفه من سياق الكلام لأن لا توجد قرينة دالة على أنها مجاز إلا من خلال معرفة سياق الشعر، مثل قول الأخطل في مدح الأمويين:

---

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل** ،ص:١١

[2]- **المرجع السابق**،ص:٣١

ظَلُّوا وَظلَّ سَحَابُ الموتِ يُمْطِرُهُمْ حتّى توجَّهَ منْهُمْ عارِضُ بَرِدُ[1]

بدأ الشاعر يشبه المعركة كسحاب الموت في إطلاق الشيء، فحذف المشبه فبقي المشبه به. والقرينة تكون حالية وهي "من المستحيل الموت تمطر".

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٢٨

الفصل الرابع

أنواع المجاز في شعر الأخطل

المبحث الأول: المجاز اللغوي

المجاز اللغوي ينقسم إلى قسمين: الأول ما تكون العلاقة فيه المشابهة، وقد اصطلحه البلاغييون على أن مثل هذا النوع من المجاز يسمى بـ (الاستعارة)، والثاني ما تكون العلاقة فيه غير المشابهة ونسميه بالمجاز المرسل.

- المطلب الأول: استعارة

الاستعارة أفضل المجاز، وليس في حِليَ الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها)[1].

أسلوب الاستعارة من أكثر الأساليب تأثيرًا في النفس، وارهافًا للحس، ولذا فقد كثر في الكلام المطبوع من شعر الجاهليين، كما كثرت في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، من قبل أن تعقد له القواعد)[2].

---

[1]- القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار الطلاشع للنشر والتوزيع، ج١، سنة ٢٠٠٦م، ص: ٢٢٢

[2]- فضل حسن عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١١، سنة٢٠٠٦م، ص: ٢٣٦

ذُكر في دلائل الإعجاز أن (الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه تريد أن تقول رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء فتدع ذلك وتقول رأيت أسدًا) [1] .

يقول عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة : (أن الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل شواهد على أنه اختص به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعارّية) [2] .

ومعنى هذا أن عبد القاهر يجعل النقل في الألفاظ من الأمور الأساسية في وجود الاستعارة.

ويبين العلوي الطريق الذي أخذ منه هذا المصطلح، فيقول (إن الاستعارة المجازية مأخوذة من الاستعارة الحقيقية، فإن الواحد منا يستعير من غيره رداء ليلبسه، ومثل هذا لا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة ومعاملة، فتقتضي تلك المعرفة استعارة أحدها من الآخر من أجل الانقطاع، وهذا الحكم جار في الاستعارة المجازية، فإنك لا تستعير أحد اللفظين للآخر إلا بواسطة التعارف المعنوي) [3] .

إن الاستعارة في الألفاظ شأنها شأن الاستعارة في الأمور الأخرى تؤخذ من أجل الانتفاع بها ، لكنها لا تنقل من صاحبها نقلاً تامًا . بمعنى أن اللفظ المنقول، أو ما نطلق عليه المستعار يجب أن يكون له أصل، أو حقيقة يدل عليها بأصل وضعه. وأن تكون هناك شواهد

[1]- عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص: ٥٣
[2]- عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**،ص: ٣٠
[3]- العلوي، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ج١،ص: ١٩٨

تدل على أن هذا اللفظ وضع لهذا المعنى ثم يتم نقله منه إلى غيره. مثل لفظ "أسد" وضع ليكون علمًا لحيوان المعروف، وعند إطلاق هذا اللفظ لا ينصرف إلى معنى آخر، لكن الأديب أو الشاعر يأتي فيأخذ هذا اللفظ ويعبر به عن رجل شجاع.

تقسم الاستعارة من حيث نقل الأسماء من مسماها إلى مسمى آخر إلى مفيدة وغير مفيدة (الاستعارة تنقسم إلى قسمين أحدها أن يكون لنقله فائدة والثاني أن لا يكون له فائدة)[1]، الاستعارة المفيدة فهي التي تؤدي غرضاً، وتفيد المعنى من المعاني لا تتوصل إليه من غيرها فحين تقول: رأينا أسداً وبحراً وبدراً. فمعنى ذلك أننا نريد أن نقول إننا رأينا من يصل الغاية في هذه الصفات، إننا حينئذ نبالغ في وصفه بهذه الصفة أو تلك لنجعله الأسد في إقدامه، ونخلع عليه كل صفة تعود إلى الجرأة في الأسد. وغير المفيدة بعكس ذلك حيث إن الشاعر نقل شيئًا إلى غير جنسه (وذلك كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف الأجناس الحيوان، نحو وضع الشفة للإنسان، والمشفر للبعير والجحفلة للفرس)[2].

عبد القاهر الجرجاني يتحدث عن وقوع الاستعارة في الاسم والفعل. (وقد انتهى الأمر بالبلاغيين الذين جاءوا بعده إلى إطلاق مصطلح الاستعارة التصريحية على القسم الأول من هذين القسمين. والاستعارة المكنية على القسم الثاني)[3]، أقسام الاستعارة باعتبار ذكر المشبه به أو حذفه.

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص: ٣٠
[2]- توفيق الفيل، **فنون التصوير البياني في البلاغة العربية**، ص: ١٩٢
[1]- توفيق الفيل، **فنون التصوير البياني في البلاغة العربية** ، ص:٢٢٠

أولاً: الاستعارة التصريحية

وهذا النوع هو الذي أشار إليه عبد القاهر وجعله القسم الأول من أقسام الاستعارة في الاسم، والذي بيّن أن المستعار فيه ينقل إلى شيء ثابت معلوم يمكن الرجوع إليه بدون كلفة. وفي هذا القسم من أقسام الاستعارة يحاول المستعير أن يوحّد بين المشبه والمشبه به، ويدخل المشبه في جنس المشبه به عن طريق إطلاق اسمه عليه. والاستعارة التصريحية لا تعدو أن تكون صورة من صور التشبيه، ويحذف في هذه الصورة المشبه، ويطلق عليه اسم المشبه به. ففي قولنا: مرّ أمامنا بحر، في هذا الموقف نريد أن نشبه الرجل بالسماحة والكرم، ونبالغ في هذا التشبيه إلى أقصى غاية ممكنة. ولهذا نحذف الرجل (المشبه) ونقيم اسم البحر مكانه، على سبيل الاستعارة.

وحين نحاول وصف الرجل بالشجاعة، وأنه قد بلغ فيها الغاية، نشبهه بالأسد، ولكن ليس على صورة من صور التشبيه التي عرفناها، بل نحذف الرجل (المشبه) ونقيم الأسد (المشبه به) مكانه، وندعي أنه قد بلغ في الشجاعة إلى أن يصبح واحدا من جنس الأسود.

وقد قاله الأخطل على مثل هذا النوع في عدة مواضع من ديوانه منها :

١- وقال شاعرنا الأخطل في النعمان بن بشير: (بحر الطويل)

وَأَطْفَأْتَ عَنّي نَارَ نُعْمانَ بَعْدَ مَا ... أَغَذَّ لأَمْرٍ عَاجِزٍ و تَجَرَّدَا

وَلَمَّا رَأى النُّعْمانُ دُوْنِي ابنَ حُرَّةٍ   طَوَى الكَشْحَ إِذْ لَمْ يَسْتَطِعْنِي و عَرَّدَا[1]

ويريد من قوله هذا: وأطفأت حقد النعمان بن بشير الذي كان نذر نفسه للإيقاع بي والقضاء علي، ولما رأى النعمان حمايتك لي أخفى حقده و أحجم عن ملاحقتي.

شبّه الشاعر الحقد بالنار بجميع التوقد والاشتعال في كل، ثم حذف المشبه فبقي المشبه به، على سبيل الاستعارة التصريحية. القرينة تكون لفظية وهي " طَوَى الكَشْحَ إِذْ لَمْ يَسْتَطِعْنِي وعَرَّدَا"

٢- وقال في مدح: (بحر البسيط)

نِعْمَ الخُؤولَةُ من كَلْبٍ خُؤولَتُهُ   و نِعْمَ مَا وَلَدَ الأَقْوامُ، إذْ وَلَدُوا

بازٍ، تَظَلُّ عِتَاقُ الطَّيرِ خَاشِعَةً   منْهُ، و تَمْتَصِعُ الكِرْوَانُ واللُّبَدُ[2]

يمدح الشاعر يزيد بن معاوية بشرف والدته جاعلاً أخواله في ذروة القوم في المجد والشرف. يشبه الشاعر ممدوحه بالبازي الذي ينقض على سائر الطيور، فتخشاه القوية منها والضعيفة. "إذ ولدوا باز" سمي بالاستعارة التصريحية، حيث شبه يزيد بن معاوية بالباز بجامع صفة القوة و الشدة في كل. والقرينة تكون لفظية وهي " ونعم ما ولد الأقوام، إذ ولدوا باز"

٣- وقال في ذكر الحبيبة والبين والمشيب: (بحر البسيط)

---

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٢٧

[2]- **المرجع السابق**،ص:٣١

لمْعًا وإيمَاضُ بَرْقٍ، مَا يَصُوبُ لَنا وَلَو بَدَا مِنْ سُعَادَ النَّحْرُ والجَيدُ

إمَّا تَرَيْني حَنانِي الشيبُ مِنْ كِبَرٍ كالنَّسْرِ أَرْجُفُ، والإِنْسَانُ مَهْدُودُ[١]

يقول إن ظهور سعاد لنا بنحرها وجيدها كاللمعان لأحداقنا، وكالبرق الخلّب الذي لا يعقبه المطر. ويقول لو ترين الشاعر الآن، ولقد حنى الهرم ظهره، وبتّ يرجف كالنسر ومثله مثل إنسان طاعن في السن. حيث يشبه الشاعر سعاد كإيماض برق، لأن كلاهما يتلمعان في صفة، فحذف المشبه وهو سعاد فبقي المشبه به وهو إيماض برق، فحينئذ يسمى بالاستعارة التصريحية. القرينة تكون لفظية وهي جملة "ولو بدا من سعاد النحر والجيد"

٤- وقال في مدح الخليفة: (بحر الطويل)

قُرُومُ أَبي العَاصِي، غَدَاةَ تَخَمَّطتْ دِمَشْقُ بأَشْبَاهِ الْمُهَنَّأَةِ الجُرْبِ

يقُوْدُون موجًا مِنْ أُميّةَ، لمْ يَرِثْ دِيَارَ سُلَيْمٍ بالحِجَازِ ولاَ الهَضْبِ[٢]

يقول الشاعر إن المروانيين، لما أحاط الأعداء دمشق بخيولهم الشبيهة بالإبل الجربى، والمطلية بالقطران، هبوا كالفحول بأمواج من الجنود الشاميين.

شبه الجنود في تدافعهم وسيرهم بلا انتظام بالأمواج بجامع الاضطراب والتدافع و القوة في كل، مثل قوله تعالى: (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض)[١]، صرح فيه لفظ المشبه به وهو الموج على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة تكون لفظية وهي "يقُوْدُون موجًا مِنْ أُميّةَ، لمْ يَرِثْ"

---

[١]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٥٠
[٢]- **المرجع السابق**،ص:٩٩

٥- وقال في مدح الأمويين : (بحر البسيط)

وَيوم شُرْطَةِ قيْسٍ إذْ مُنِيتَ لَهُمْ   حَنّتْ مَثَاكِيْلُ منْ إيْقَاعِكُمْ نُكُدُ
ظَلُّوا وَظلَّ سَحَابُ الموتِ يُمْطِرُهُمْ   حتّى توجّهَ مِنْهُمْ عارِضٌ بَرِدُ[٢]

يذكر الشاعر بموقعة مرج راهط التي حصلت بين قيس وتغلب، ويشير إلى تصدّيهم للقيسيين والإيقاع بهم مخلفين في صفوفهم القتلى، وتاركين أمهاتهم ثكالي لا أولادهن. حيث يصور الشاعر المعركة فيقول: إنهم كانوا يمطرون الأعداء بسيوفهم، فيتساقطون صرعى على الأرض كتساقط البرد الغزير من السحاب.

بدأ الشاعر يشبه المعركة كسحاب الموت في إطلاق الشيء، فحذف المشبه فبقي المشبه به. والقرينة تكون حالية وهي "من المستحيل الموت تمطر" . وسمي بالاستعارة التصريحية لأنه صرح فيهه بالمشبه به.

٦- وقال في المدح: (بحر الطويل)

فَأَصْبَحْتَ مولاَهَا منَ النَّاسِ بَعْدهُ   وأَحْرَى قُرَيْشٍ أنْ يُهَابَ ويُحْمَدَا
وفِي كُلِّ أُفْقٍ قدْ رميتَ بكوْكَبٍ   منَ الحرْبِ مَخْشِيٍّ إذَا مَا توَقّدَا[٣]

---

[١]- سورة الكهف: الآية(٩٩)
[٢]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٢٨
[١]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٥٢

يخاطب الشاعر يزيد قائلا: إنك أولى الناس بالخلافة بعده، وأحق آل قريش بالمهابة والاحترام. إن يزيدًا خبير بأمور الحرب، إذا أرسل في كل أفق فرقة من الجيش للقتال، ألقى الرعب في صفوف الأعداء لما يحملونه من أسلحة.

لفظ "كوكب" مشبه به لمشبه محذوف، المشبه المحذوف هو الجيش، يشبه الجيش بالكوكب بجميع التلألؤ أو التوقد في الحرب. أم القرينة تكون لفظية وهي "من الحرب مخشي إذا ما توقّداً" فلذلك سمي هذا المجاز استعارة تصريحية، حيث صرح فيه لفظ المشبه به.

٧- وقال في ذكر الحبيبة: (بحر البسيط)

إمَّا تَرَيني حَنَانِي الدَّهْرُ من كِبَرٍ وَأَلْبَستْنِي لهُ دِيبَاجَةٌ خَلَقُ

فقَدْ تهَازِلُنِي المُسْتَقْتِلاَتُ، وقَدْ تعْتَاقُني عنْدَ ذَاتِ المُوتَةِ، الأَنَقُ[1]

يتعطف الشاعر حبيبته، واصفًا لها ما أصابه من ويلات الدهر التي أحنت ظهره، وغيرت شكله، واعتلى رأسه الشيب الذي شبهه بديباجة خلق بالية. ويقول إن النساء اللواتي يقتلن الرجال بجسنهن وسحرهن قد يمازحنني ويداعبنني أما صاحبات الفتور فقد يؤخرنني عن بلوغ غايتي ويتنكرن لي.

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٦٤

المراد بالديباجة أو الثوب الجميل هو الشيب بالرونق والجمال، شبه الشاعر ب الشيب بالثوب الجميل بجامع الجمال ، حيث أن الشاعر يقول وألبستني له الشيب كالثوب الجميل على سبيل الاستعارة التصريحية لأن المشبه محذوف . أما القرينة تكون حالية .

٨- وقال في وصف الخيل في القتال: (بحر الطويل)

إذَا كَلَّفُوهُنَّ التَّنَائِيَ ، لَمْ يزَلْ غُرَابٌ علىَ عَوجَاء منْهُنَّ أو سَقْبِ
وفي كلِّ عَامٍ، منْكَ للرُّومِ، غَزْوَةٌ بِعيدَةُ آثَارِ السَّنَابِكِ والسَّرْبِ[1]

يقول إنها تطلب للغايات البعيدة، وعليها الفرسان الشجعان، وأن لأمير المؤمنين غزوة للروم في كل عام يقوم بها على خيل قوية تقتحم الطرق البعيدة .

شبه الشاعر الفرسان بالغراب بجامع الشجاعة واصطياد (العدو الفريسة) في كل،وصرح بلفظ المشبه به وهو الغراب على سبيل الاستعارة التصريحية . القرينة تكون لفظية وهي قوله " وفي كلِّ عَامٍ، منْكَ للرُّوْمِ، غَزْوَةٌ" .

٩- وقال في هجاء بني بكر و قيس عيلان: (بحر الطويل)

رَأَتْ بَارِقَاتٍ بالأكُفِّ، كأنَّهَا مَصَابيحُ سُرُجٍ أوْقدتْ بِمِدَادِ
وظَلَّتْهُ تبْكِي، وتضْرِبُ نحْرَهَا وتحْسِبُ أنَّ المَوْتَ كلُّ عَتَادِ[2]

[2]- **المرجع السابق**، ص:٩٦
[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص: ٣٦١

يفتخر الشاعر في هذه القصيدة بقومه الذين يطربون لمرأى الدماء، متطرقاً إلى هجاء القيسيين لتخاذلهم فقال: إن امرأة رأت السيوف المتلمعة في أكفهم كأنها مصابيح دائمة الاشتعال، ويقول إن زوجته أخذت تبكي، وتلطم نحرها، ليقينها بأن الموت محدق به لا محالة.

في البيت الأول شبه الشاعر السيوف بالبارقات بجامع اللمعان والبريق في كل، والقرينة تكون لفظية وهي كلمة "في الأكف". وفي هذه الحالة تسمى الاستعارة بالاستعارة التصريحية، وهنا إشارة إلى الشجاعة والصبر على البلاء.

١٠- وقال في هجاء أعدائه: (بحر الطويل)

تَنِقُّ بلاَ شيءٍ شيُوخُ مُحارِبٍ وما خِلْتُهَا كانتْ تَرِيشُ ولاَ تَبْرِي

ضَفَادِعُ فِي ظَلْمَاءِ ليلٍ تجَاوبَتْ فدَلَّ عليهَا صوتُهَا حَيَّةَ البحْرِ[١]

يقول إن أولئك الشيوخ يكتفون بالصياح والجلبة فقط، وإنهم لا يضرون ولا ينفعون، وأن صياحهم قد أسمع حية البحر، فأقبلت إليهم أي جنوا على أنفسهم. قد استخف بأعدائه بأن وصفهم بالضفادع التي تقيح وتصيح، وما أن ترى من يأتي لافترائها تصمت وتترى بعيدًا خوفًا على سقها من الهلاك، وهذا استهزاء بالأعداء بأنهم مصيمون.

فهنا شبه الشاعر شيوخ أعداء في المحارب كالضفادع، القرينة تكون لفظية وهي "تنقّ بلا شيء شيوخ محارب" على سبيل الاستعارة التصريحية.

[١]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٧٤

١١- وقال في هجاء جرير:

ولَقَدْ شدَدْتَ علَى المَرَاغَةِ سَرْجَها   حتَّى نزعْتَ، وأنْتَ غيْر مُجيدِ
وعصَرْتَ نُطْفَتَهَا لتُدْرِكَ دَارِمًا   هيهَاتَ منْ مَهَلٍ عليكَ بَعِيدِ[1]

يشرح الشاعر في هجاء جرير، إذ يشبه والدته بأن شد عليها سرجها، وأخذ يعدو بها لنيل قصب السبق، ويقول إنك أرهقتها لتلحق بَنِي دَارِم، ولكن لن يكون لك ذلك البتّة.

شبّه الشاعر والدة جرير بأنثى الحمار (المراغة) بجامع الضعف والذلة في كل، والقرينة تكون لفظية وهي "وعصرتَ نطفتها" وهنا استعارة تصريحية.

١٢- وقال في المدح: (بحر الوافر)

كرِهْنَ ذبَابَ دُومةَ، إذْ عفَاهَا   غَدَاةَ تُثَارُ للموتى القُبُورُ
فليتَ الرَّامِسَاتِ بلَغْنَ هنْدًا   فتعْلَمَ مَا يُكِنُّ لهَا الضَّميرُ
كأنَّ غمَامَةً غرَّاءَ باتَتْ   تَكشَّفُ عنْ محَاسِنِهَا الخُدُورُ[2]

يقول إنهم ارتحلوا عن ذلك المكان بعد أن تفشى فيه الطاعون وكثرت الضحايا في القبور، وليت الرياح الشديدة تبلغ هندًا وتطلعها عما أكنّه لها من حب ووجد، ويشبه صاحبته بغمامة بيضاء، تطلع عليه من الخدر.

[2]- **المرجع السابق**، ص:٢٣٢
[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:١٨٣

في البيت الثالث المشبه به وهو غمامة غراء، بدأ الشاعر هنا يشبه المرأة الحسناء التي تكشف الضرر مثل غمامة بيضاء. لأن الغمامة البيضاء تأتي بالنفع لأهل الأرض والمحتاجين، فجعل الشاعر البيت الثالث على سبيل الاستعارة التصريحية. والقرينة تكون لفظية وهي " تَكشَّفُ عنْ محَاسِنِهَا الخُدُورُ"

١٣- وقال في مدح بني عبس: (بحر الوافر)

كِلاَ أبوَيْكَ منْ كعْبٍ وعبْسٍ بحُورٌ مَا توُازِنُها بُحُوْرُ
فمَنْ يَكُ فِي أَوَائلهِ مُخِتَّاً فإِنَّكَ يا ولِيْدُ بهِمْ فَخُوْرُ[1]

يقول إن الوليد قد جمع المجد في طرفيه، وإن أجداده بكرمهم وسخائهم أشبه بالبحور الفياضة، وإذا ما خجل الناس عندما يتداولون بأصلهم وشرفهم، فإن الوليد يفخر بذلك ويتعاظم.

شبه الشاعر في البيت الأول العظماء بالبحور في السماحة والجودة والعطاء، القرينة تكون لفظية وهي "كلا أبويك من كعب وعبس"، صرح فيه لفظ المشبه به وهو من الاستعارة التصريحية.

١٤- و قال في مدح عبد الملك بن مروان: (بحر البسيط)

إلَى امْرِئٍ لاَ تُعَدّينا نَوَافِلُهُ أَظْفَرَهُ اللهُ فلْيَهْنَا لهُ الظَّفَرُ
الخَائضِ الغَمْرَ والميمُونِ طَائِرُهُ خلِيفَةِ اللهِ يُسْتَسْقِي بهِ المَطرُ[2]

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:١٨٩
[2]- **المرجع السابق**،ص:٨١

يبدأ بمدح عبد الملك فيقول إنه امرؤ لا يفوتنا شيء من عطاياه، فيخصه الله بالنصر ولينعم به. ويقول إنه يخوض المعارك وينتصر فيها لأنه سعيد الحظ، وخليفة الله إذ يضرع إليه، ويطلب منه، إذا ما حبس المطر كي يدر السحاب. وكأن الشاعر في هذا البيت يرد على خصوم الأمويين الذين يطالبون بالخلافة، ويعتبروها حقاً من حقوقهم، لما أفضى على الخليفة من صفات قدسية.

في البيت الثاني شبه الشاعر المعركة بالغمر "الماء الكثير" في التدفق والقوة. القرينة تكون لفظية وهي "أظفره الله فليَهْنَا له الظفر"، فسمي بالاستعارة التصريحية.

١٥– وقال في هجاء القيسيين: (بحر البسيط)

إذْ ينْظُرُون وهُمْ يَجْنُون حنْظَلَهُمْ   إلى الزَّوَابي فَقُلْنَا بُعْد مَا نَظرُوا

كَرُّوا إلَى حَرَّتَيهِمْ يعْمُرُونَهُما   كمَا تكرُّ إلَى أوطَانِهَا البقَرُ[1]

يقول: إنهم بعد أن هزموا في الحرب، وذاقوا مرارتها، أخذوا ينظرون إلى مرابع التغلبيّين، طمعًا فيها، فيجيبهم الشاعر بأنها بعيدة المنال. ويقول أيضا لما أخفقوا في احتلال مواقع التغلبيين، أسرعوا إلى حرّتهم يعمّرونها .

في البيت الأول شبه الشاعر هزيمة عدوهم بالحنظلة بجامع الشدة والمرارة في كل، القرينة تكون حالية. والاستعارة التصريحية، حيث صرح فيه بلفظ المشبه به وهو الحنظلة وحذف منه المشبه وهم الجيوش المنهزمة.

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٨٨

١٦– وقال في هجاء أعدائه: (بحر الطويل)

فأُقْسِمُ لو أدْرَكْنَهُ لقَذَفْنَهُ ... إلَى صَعْبَةِ الأرْجَاءِ مُظْلِمَةِ القعْرِ

فَوَسَّدَ فيهَا كفَّهُ، أو لحجّلَتْ ... ضِبَاعُ الصَّحَارِي حولَهُ، غيرَ ذِي قبْرِ[١]

يقول الشاعر: لو أدركته خيلنا لرمته في بئر عميقة، مظلمة القعر، حيث يتوسّد كفه، لتركته صريعًا في الفلاة فريسة للضباع.

في هذه الحالة شبه الشاعر صعبة الأرجاء أو البئر العميقة بالقبر المظلم بجامع الخوف والضيق والذل. تسمى بالاستعارة التصريحية، والقرينة تكون لفظية وهي "غير ذي قبر"

١٧– وقال في مدح الوليد بن عبد الملك: (بحر الوافر)

لهُ يومَانِ: يَومُ قِرَاعِ كَبْشٍ ... ويومٌ يُسْتَظَلُّ بهِ مطِيرُ

بكَفَّيهِ الأَعِنَّةُ، لاَ سَؤومٌ ... قِتَالَ الأَعْجَمِين، ولاَ ضَجُورُ[٢]

يقول الشاعر إن له يومين: يوم لقتال الأعداء، ويوم لقرى الضيف. أي إنه ينفق أيامه في مقارعة الأعداء واخضاعهم، وفي قرى الأضياف يوم الضيق والجدب. وإنه لا يزال يمضي إلى قتال الأعداء، ممسكًا بزمام خيله، دون سأم ولا ضجر. وفي هذا البيت إشارة إلى كثرة الفتوحات التي حصلت في عهده، كفتح الأندلس والهند وغزو الروم.

---

[١]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٧٥

[٢]- **المرجع السابق**، ص:١٨٥

حيث شبّه الشاعر العطيات بالمطر بجامع الخير في كل، والقرينة تكون حالية ،، وهي الاستعارة التصريحية .

١٨- وقال أيضا : (بحر الوافر)

وَلولا أَنْتُم كَرِهَتْ مَعَدٌّ عِضَاضِي ، حينَ لاَحَ بيَ القَتِيرُ

ولكنِّي أَهَابُ، وَأَرْتَجيكُمْ ويأتِيني عنِ الأَسَدِ الزَّئِيرُ[١]

يقول إن العرب جميعا ، لتخلّوا عن مساعدتي، حين نزلت بي الخطوب، ودب الشيب بعارضيّ، لو لم تسرعوا إلى مساعدتي ونصرتي، أنه يفزع إليهم ويرتجيهم، فيحمونه من أعدائه الذين روّعهم الوليد كما تروّع الوحوش من زئير الأسد .

شبّه الشاعر في البيت الثاني الأعداء بالأسد الزئير بكل صفات الوحوش المتجمع بينهما . وتكون الاستعارة استعارة تصريحية والقرينة تكون حالية .

١٩- وقال في الخمرة وشاربوها ومجلسها : (بحر الطويل)

شربْتُ، ولاَ قَانِي لحِلِّ أَلِيّتِي قِطَارٌ تَرَوَّى منْ فِلَسْطِينَ مُثْقَلُ

عليهِ منَ المِعْزَى مُسوكٌ رَوِيَّةٌ مُمَلأَةٌ يُعْلى بهَا وَتُعَدَّلُ[٢]

١- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:١٨٧

٢- **المرجع السابق**، ص:١٥٣

وقال إنه عاد عن يمينه التي قطعها بعدم شرب الخمرة لما رأى قافلة مثقلة بالخمور، قادمة من فلسطين. ويقول أيضا إن على متون تلك الإبل وجانبيها زقاق ضخمة مليئة بالخمور، موضوعة بشكل متوازن.

بدأ الشاعر يشبه الجمال يلي بعضها بعضا تسير على نسق واحد كالقطار، حيث أن الشبه الذي يجمع بينهما في الطول، القرينة تكون لفظية وهي "تروّى من فلسطين"، على سبيل الاستعارة التصريحية.

٢٠- وقال في حمار الوحشي: (بحر الطويل)

طوَى بَطْنَه طُوْلُ السِّيافِ وأُلْحقَتْ مِعَاهُ بصُلْبٍ قدْ تَفَلَّقَ فَائِلُهْ

رعَى العُودُ ماءَ الرَّوضِ، حتَّى تَحَسَّرَتْ عَقيقَتُهُ وانْضَمَّ منْهُ ثَمَائِلُهْ[١]

يقول الشاعر إن مطيته قد ضمرت وهزلت لملازمته الأتن، فبدا وكأن أمعاءه قد التصقت بظهره، وامتد جلده. وإنه رعى النبات الرطب حتى تساقط عن جلده الوبر، واضم بطنه مع صلبه.

"العود" في البيت الثاني بمعنى البعير المسن وقد استعارها الشاعر للحمار الوحشي، القرينةتكون افظية وهي "طول السياف" في البيت الأول، السياف بمعنى شم الأتن وهي أنثى حمار الوحشي. وتكون الاستعارة في هذه الحالة استعارة تصريحية.

[١]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:١٢٢

٢١- وقال في وصف: (بحر الوافر)

فَلَيْستْ ظَبْيَةٌ غَرّاءُ ظَلَّتْ بأَعْلى تَلْعَةٍ تُزْجي غَزالاَ

بأَحْسنَ مُقْلةً منْها وَجيدًا ووجْهًا نَاعِمًا كُسيَ الجَمَالاَ

جرَى منْها السّواكُ علَى نقِيّ كأنّ البرْق إذْ ضَحِكتْ تلالاَ[1]

يقول إن الظبية الغراء التي تعيش في المرتفعات تسوق غزالها ليست بأحسن منها مقلة، وجيدًا، ووجهًا ناعمًا وجمالاً. وأن أسنانها التي جرى عليها السواك، لتبدو نظيفة نقية، تلمح إذا ضحكت كالبرق المتلألئ.

"البرق" مشبه به لمشبه محذوف وهو السن، القرينة تكون لفظية وهي "جرى منها السواك على نقي" في البيت الثالث. وسمي بالاستعارة التصريحية. لتصريحه بالمشبه به.

٢٢- وقال عند مخاطبة عبد الملك : (الكامل)

نورٌ أضَاءَ لنَا البلاَدَ وقدْ دجَتْ ظُلَمٌ تكَادُ بها الهُدَاةُ تَجُورُ

ألفَاخِرُون بكلّ يومٍ صالِحٍ وأخُوا المَكَارِمِ بالفَعَالِ فَخُورُ[2]

---

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٣٧١

[2]- **المرجع السابق**، ص:١٠٣

مدح عبد الملك حيث يقول إنه نور يزيل شبح الظلام، فيهدي الضالين إلى سواء السبيل، بعد أن كادوا يميلون عن الصرلط المستقيم. ويصفهم أيضا بأنهم لا يفتخرون إلا بما آثرهم الصالحة الموروثة وفعالهم الحميدة.

شبّه الشاعر عبد الملك بالنور بجميع صفات الهدي والضياء في كل، القرينة تكون لفظية وهي "أضاء لنا البلاد"، حذف منه المشبه فبقي المشبه به فتكون استعارة تصريحية.

٢٣- وقال في وصف الراحلات على السفن: (بحر الوافر)

نزَلْتُ بهنَّ فاسْتَذْكَيتُ نارًا	قليلاً، ثمَّ أسرعْنَ الذَّهابَا
وكنَّ إذَا بَدَونَ بقُبْلِ صيفٍ	ضربْنَ بجَانبِ الجَفْرِ القِبابا
نوَاعِمُ لمْ يقطُنَّ بجُدٍّ مُقْلٍ	ولمْ يقذِفنَ عنْ حَفَصٍ غُرابا[1]

إن الشاعر نزل في النسوة، فأشعلن في قلبه الحب، ثم بعدن عنه، وتركنه يتلظى بنار الوجد والحسرة. وفي أول الصيف كن ينزلن الجفر حيث يضربن خيامهن. أولئك النسوة منعمات، لا يقمن في أيام الصيف قرب الآبار، وإنما يرحلن للمصيف، ناقلات متاعهن على بعير يقوم عليه العبيد، ولا يتكلفن مشقة دفع الغراب إذا ما وقع عليه.

شبه الشاعر الحب الشديد بالنار بجامع الاشتعال في كل، حذف من الجملة المشبه فبقي الشبه به. وتكون الجملة استعارة تصريحية. والقرينة تكون حالية.

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**،ص:١٩٨

٢٤- وقال يهجو قوم جرير، مفتخرا بقومه: (بحر الطويل):

شفَى النّفْس قَتْلى منْ سُليمٍ وعَامر بيَومٍ، بدَتْ فيه نُحوسُ الكوَاكبِ

تَعاورَهُمْ فُرْسَانُ تغْلِبَ بالقَنا فولّوا وخلّوا عنْ بيُوتِ الحبَائبِ[1]

وقال: لقد شفي نفسه ما رآه من قتلى سليم وعامر، في يوم كان نجومه قد طلعت عليهم بالشؤم والهلاك لما أصابهم من التغلبيين من فتك وبطش. ويقول إن فرسان بني تغلب قد أعملوا السيف في رقابهم، فولوا مدبرين، تاركين وراءهم بيوتهم وأرزاقهم.

في البيت الأول شبّه الشاعر فرسان تغلب ب"نحوس الكواكب" في التلألئ و الرفعة. فبقي المشبه به وحذف المشبه، فسمي بالاستعارة التصريحية. و القرينة تكون لفظية وهي في البيت الثاني " تعاورهم فُرسان تغلب".

٢٥- وقال في وصف: (بحر الطويل)

ومَا مُزْبدُ الأطْوَادِ منْ دون عَانَةٍ يشُقُّ جبَالَ الغَور ذو حَدَبٍ غَمرٍ

تَظَلُّ بنَاتُ المَاءِ تبْدُوا مُتونُهَا وطَورًا توَارَى فِي غَوَارِبه الكُدْرِ[2]

يصف فيضان نهر الفرات الذي غمر الأودية و الجبال بأمواجه المتدافعة والمتدافقة. وطيور الماء تبدو حينًا، وتغيب حينًا آخر في أمواجه العكرة. إذ شبّه الشاعر في البيت الأول الأمواج

[1] -راجي الأسمر، **ديوان الأخطل** ،ص:٢٥٨

[2]- **المرجع السابق**، ص:١٣٨

بالأطواد أي الجبال في الضخمة و القوة. القرينة تكون لفظية وهي "يشق جبال الغور" حذف المشبه فبقي المشبه به، وحينئذ نسميها استعارة تصريحية.

٢٦- وقال في ذل بني زيد اللات وهوانهم: (بحر البسيط)

لا يرْهَبُ الضَّبْعَ منْ أمْستْ بعقْوتِهِ إلاَّ الأَذلاَّن، زيدُ اللاتِ والغنمُ

ها تَا لهُنَّ ثُغاءٌ، وهْيَ جَائِلةٌ وهؤلاَ قابلو خسْفٍ وإنْ رغَمُوا[1]

لا يخاف الضبع إذا حلت في دارهم إلا زيد اللات والغنم، أن الغنم إذا ما رأتها، تثغو خائفة مذعورة، بيد أن زيد اللات يقبلون الذل والقهر وإن ادّعوا المقاومة والمراغمة.

وقد شبّه هؤلاء القوم بالغنم لجبانتهم، آت الشاعر الجملة من جهة الاستعارة التصريحية. والقرينة تكون لفظية وهي "وهؤلاَ قابلو خسْفٍ وإنْ رغَمُوْا".

٢٧- وقال في هجاء القيسيين: (بحر الوافر)

وأطْفَأْنَا شِهَابَهُمْ جَميعًا وشُبَّ شِهَابُ تَغلبَ فاسْتَنَارَا

تحمَّلْنا فلمَّا أحْمشُونا أصَابَ النَّارُ تسْتعِرُ اسْتِعارَا[2]

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٣٣١
[1] - راجي الأسمر، **ديوان الأخطل** ،ص:٢٦٢

يقول إنهم بطشوا بهم، وأخمدوا نارهم، وأذلوهم فيما كان ضياء التغلبيين يتلألأ ويتعالى. وأننا تحملنا كثيرا من أذاهم، ولما نفد صبرنا وأغضبونا، أشعلنا نار الحرب فعانوا لظاها.

"الشهاب" في البيت الأول بمعنى المجد والرفعة، وهو من الاستعارة التصريحية لأن المشبه محذوف. القرينة تكون حالية، شبه مجدهم ورفعتهم بالشهاب المنيرة التي أطفيت وأخمدت.

٢٨- وقال يفتخر: (بحر الطويل)

وغَيثٍ ثَنَى رُوَّادَهُ خشْيَةَ الرَّدَى أَطَاعَ ومَا يأْتِيه للنَّاس راكِبُ

تحَاولَهُ شهْرا رَبيعٍ بوَابلٍ ورَوَّاهُ سكْبًا في جُمَادى الأَهَاضِبُ

عفَا منْ سَوَامِ النَّاسِ واعْتَمَّ نَبْتُهُ فأَصْبَحَ إلاَّ وحْشَهُ وَهُو عَازِبُ[٢]

يقول الشاعر إن العشب يرتاد الأماكن المخيفة التي لا يطأها الناس خشية الموت. والأمطار الربيع والشتاء قد توالت عليه بغزارة وروته، والنبات قد تم طوله، وخلا المكان إلا من الوحوش البرية.

استعار لفظ غيث لعشب بجميع صفات الإعطاء والخير. القرينه تكون لفظية وهي جملة "عفا من سوام الناس واعتم نبته"، لأن المشبه به صراحة فيه فلذلك سمي بالاستعارة التصريحية.

[٢] - **المرجع السابق**، ص:٤٠٨

ثانيًا: الاستعارة المكنية

وهي كما عرفنا أن نذكر المشبه، ونريد به المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئًا من لوازم المشبه به أو نستطيع أن نقول أن الاستعارة المكنية هي الاستعارة ما يحذف فيها المشبه به، ويرمز إليه بشيء من لوازمه، حيث تضاف هذه اللوازم إلى المشبه ليكون هو الحال محل المشبه به.

ويفرق عبد القاهر بين نوعي الاستعارة من جهة أخرى فيبين أن الشبه في القسم الأول موجود في المستعار منه والمستعار له. فالشجاعة في قولنا رأيت أسداً نريد محمدًا، والجمال في رنت لنا ظبية نريد ليلى، وطريقة أخرى في بيان الفرق بين القسمين، وهو أن الشبه في القسم الأول الذي هو نحو رأيت أسداً –نريد رجلاً شجاعاً– ووصف موجود في الشيء الذي له استعرت.

وجد الباحث في ديوان الأخطل مثالاً واحدًا للاستعارة المكنية وهي:

قوله في مدح يزيد بن معاوية: (بحر البسيط)

فَمَا يزَالُ جَدَا نُعْمَاكَ يُمْطِرُنِي ... وإنْ نأَيتُ و سَيبٌ مِنْك مرْفُوْدُ

هَلْ تُبلغَنّي يزيدًا ذاتُ مَعْجَمَةٍ ... كأَنَّها صخْرةٌ صَمَّاءُ صيخُودُ[1]

يقول إن عطايا يزيد بن معاوية وهباته لا تزال تنهمر على الشاعر كانهمار المطر، قريبًا كنت أم بعيدًا. ويصف الشاعر الناقة التي تحمله إلى يزيد، فيقول إنها صلبة تشبه الصخرة العظيمة.

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٣٤

ونعرف أن العطايا والهبات ما ممكن تمطر، وهذا مستحيل. وأما الذي يمطر هو المطر، لذلك شبه الشاعر العطايا والهبات بالمطر الذي يمطر. وفي هذه الجملة حذف الشاعر المشبه به وهو المطر ورمز له بشيء من لوازمه وهو فعل مضارع يمطر. وسمي الجملة بالاستعارة المكنية، والقرينة تكون لفظية وهي (يمطرني) وطلما فعل وهي تبعية لأن الفعل مشتق.

المطلب الثاني: المجاز المرسل

وسمي هذا النوع مرسلاً، لأن الإرسال في اللغة الإطلاق، والمجاز الاستعاري مقيد بادعاء أن المشبه من جنس المشبه به، والمرسل مطلق من هذا القيد)[1]. في ديوانه علاقات للمجاز المرسل منها: العلاقة الجزئية، والعلاقة الكلية، والعلاقة السببية، والعلاقة المسببية، والعلاقة الاستعدادية، والعلاقة المحلية، وأما بقية العلاقات مثل العلاقة الحالية والآلية والمجاورة والملزومية واللازمية فلم أجد له مثالاً في شعر الأخطل.

-**العلاقة الجزئية**: وهي تسمية الشيء باسم جزئه كالعين في الرقيب، كما قال الأخطل في عدة مواضع من شعره:

١- قال في وصف الثور الوحشي: (بحر البسيط)

حَتَّى إِذَا قُلْتُ نَالَتْهُ سَوَابِقُهَا ... وأَرْهَقَتْهُ بأَنْيَابٍ وأَظْفَارِ
أَنْحَى إليهنَّ عينًا غيرَ غَافِلَةٍ ... وطَعْنَ مُحْتَقِرِ الأَقْرَانِ، كَرَّارِ
فَعَفَّرَ الضَّارِيَاتِ اللاَّحِقَاتِ بِهِ ... عفْرَ الغَرِيبِ قِدَاحًا بينَ أَيسَارِ[2]

يقول إن الكلاب المتقدمة لحقت بالثور، وأعملت فيه أنيابها ومخالبها. ولما أعملت الكلاب أنيابها ومخالبها فيه مال إليها، وأخذ يطعنها طعن من يحقر من شأن خصمه، ولا يبالي به، لأنه قد

[1]- انظر حاشية الدسوقي(شروح التلخيص)، ج٣، ص:٢٩
[2]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:١٩

اعتاد على مثل هذه الطعنات وألف مثل هذه الصراعات . وأنه هزم الكلاب المتقدمة، ومرغها بالتراب تمريغ قداح الميسر، لأن الغريب يكون أشد انتباها وحرصًا من الذين يقامرون بالميسر .

يقصد "عينا" في البيت الثاني عين الثور، والعين جزء من الثور . وحينئذ يكون المجاز مجازا مرسلا علاقته الجزئية .

٢- وقال في مدح يزيد بن معاوية: (بحر الطويل)

أَبَا خَالدٍ دَافعْتَ عَنّي عظِيمَةً وأَدْرَكْتَ لَحمِي قبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا

وأَطْفَأْتَ عَنِّي نارَ نُعْمانَ بعْدَمَا أَغَذَّ لأَمْرٍ عَاجزٍ وَتَجَرَّدَا[1]

يخاطب يزيد فيقول: أبعدت عني داهية عظيمة كادت تخلفني، ويتابع مدحه ليزيد فيقول: وأطفأت حقد النعمان بن بشير الذي كان نذر نفسه للإيقاع بي والقضاء علي .

كلمة "لحمي" في البيت الأول هو جزء من الجسم، أطلق الشاعر الجزء ولكن أراد الكل وهو الجسم التام، لذلك تسمى الجملة بالمجاز المرسل علاقة جزئية .

٣- وقال في مدح العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس: (بحر الكامل)

لذٌّ، تَقَبّلَهُ النَّعيمُ، كأَنَّمَا مُسِحَتْ تَرَائِبُهُ بمَاءٍ مُذْهَبِ

لبَّاسِ أَرْدِيَةِ الملُوك، يرُوقُهُ منْ كلِّ مُرْتَقَبٍ عيُونُ الرَّبْرَبِ[2]

---

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٢٧

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل** ،ص:٢٠٥

إن العباس بن محمد بن عبد الله بن العباس حسن الحديث والمنادمة، وعلامات النعيم بادية على وجهه، كأنما مسح على أعلى صدره بماء الذهب، وكان ممن شهر بالشراب و منادمة الشاعر، ويقال إن امرأة قد بصرت به وهو على دابته فقالت: ما أجمل هذا الرجل، هو يرتدي لباس الملوك، ويُعجب برؤية النساء الجميلات، اللواتي عيونهن تشبه عيون البقر الوحشيّة .

لفظ "عيون" مجاز مرسل لأن أراد بالعيون هنا النساء الجميلات، العيون جزء من النساء، إطلاق الجزء و أراد الكل، ولذلك سمي مجازاً مرسلاً فعلاقة جزئية .

٤- وقال في فخر بعزة بني قومه: (بحر الطويل)

نصبْنَا لكُمْ رأْسًا ، فلمْ تكْلِمُوا بِهِ — ونحْنُ ضربْنَا رأْسَكُمْ فتَصدَّعا

و نحْنُ قسَمْنا الأرْضَ نصْفين: نصْفُها — لنَا ونُرَامِي أنْ تكُون لنَا مَعا

بِتسْعين ألْفًا ، تأْلَه العين وسْطَهُ — متَى ترَهُ عينَا الطُّرَامِةِ، تدْمُعا[١]

إن التغلبيين قد أباحوا للأعداء رؤوسهم ليضربوها ، فلم يوفقوا ، بيد أن التغلبيين قد ضربوا هامات الأعداء ، فصدّعوها . أي: إن التغلبيين قادرون على أعدائهم فيما الأعداء عاجزون عن النيل منهم، وأنهم احتلّوا نصف الأرض ويحاولون أن يحتلوا النصف الأخر ، وأنهم سيحتلون الأرض بتسعين ألف مقاتل، تحار العين إذا نظرت إليهم، وإذا ما رآهم الأعداء دمعت عيونهم رهبةً وفزعاً .

---

[٢]- **المرجع السابق** ، ص:٣٦٥

العين هو جزء من الجسم، ويفضل الشاعر كتابة العين بدلاً من أن يكتب الجسم ليحسن شعره، ويكثر من المعنى الذي يريد وتتحقق البلاغة والاتساع. فيه مجاز مرسل، وتكون العلاقة فيه جزئية.

٥- وقال في وصف الناقة: (بحر البسيط)

رعَى عُنَازةَ حتَّى صرَّ جنْدُبُها وذعْذَعَ الماءَ يومُ صَاخِدٌ يقِدُ

في ذُبّلٍ كقِدَاحِ النبْلِ يعْذِمُها حتَّى تُنوسِيَتِ الأَضْغانُ و الّلدَدُ[1]

يقول إنه رعى في موضع عنازة، حتى أخذ جندبها يصر من شدة الحر، في يوم يتوقد لهيبه، ويذعذع الماء. وأنه كان يرتعي مع أتنه الضامرة، ولما جفت المياه، ويبست المراعي، أخذ يعضها ليدفعها أمامه، متناسبًا ما كان بينه وبينها من أحقاد ونفور.

لا يمكن أن ترعى الناقة عنازة، ولكنها ترعى الأرض في عنازة. وهنا يطلق الشاعر الكل ولكنه أراد الجزء، لذلك سمي بالمجاز المرسل والعلاقة تكون جزئية.

٦- وقال في هجاء جرير و قومه و مدح الفرزدق و قومه: (بحر الطويل)

فلَسْتَ إليْهِمْ، يا جَرِيْرُ، فلاَ تَكُنْ كمُسْتَقْتِلٍ أَعْطَى يدًا للمَهَالكِ

تقَاصرْتَ عنْ سعْدٍ، فمَا أنْتَ منْهمُ ولاَ أَنْت منْ ذاكَ العَديْدِ الضُّبَارِكِ[2]

---

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٤٨

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٢٤٠

يقدم نصيحة لجرير، فيقول له: إنك لست منهم، فلا تتعرض لهم، لئلا تكون كمن يطلب القتل، ويقدم نفسه للهلاك. ويقول إن جرير ليس من بني سعد، ولا يبلغ ما هم عليه في عددهم الكثير.

أراد الشاعر بجملة "أَعْطَى يدًا لِلْمَهَالكِ" هو أعطى النفس للمهالك، لأن يداً جزء من الجسم أو النفس. وحينئذ تكون الجملة مجازاً مرسلاً والعلاقة فيها "علاقة جزئية".

٧- وقال في مدح عكرمة: (بحر الكامل)

وإذَا أَتَى بابَ الأَميرِ لحَاجَةٍ	سَمَتِ العيُونُ إلَى أغَرَّ طُوَالِ
ضخْمٌ سُرادِقُهُ، يُعارِضُ سيبُهُ	نَفحَاتِ كلِّ صبًا وكلِّ شَمَالِ[١]

يقول الشاعر: إذا ما انتجع دار الأمير لحاجة، فإنه يطالع عيون مشاهديه المرتفعة الغراء، والطامحة لرؤية ذلك الوجه الصبوح. أن عكرمة رجل كريم، مضياف، واسع الدار يعارض بعطائه ريح الصبا وريح الشمال. الباب هو جزء من الدار، ويقصد الشاعر بالباب في البيت الأول هو الدار. ومن ثم تكون الجملة مجازاً مرسلاً "علاقة جزئية". كذلك لفظ العيون يقصد بها الناس لأن العيون جزء من الناس.

-العلاقة الكلية: فيما إذا ذكر الكل وأريد الجزء:

١- وقال في هجاء بني الزبير: (بحر البسيط)

حرْباً أَصَابَ بِني العَوَّامِ جانِبُها	بُعْدًا لمَنْ أَكَلَتْهُ النّارُ والحطَبُ

[١]- **المرجع السابق**، ص:١٤٦

حتَّى تنَاهتْ إلَى مصْرٍ جمَاجِمُهمْ   تعْدُو بهَا البُرْدُ منْصوبًا بهَا الخَشَبُ[1]

يقول إن هذه الحرب قد أصابت بني العوام، فأحرقتهم نارها، وقضت عليهم، وأن جماجم الزبيريين قد وصلت إلى مصر محملة بالبريد . " حتى تناهت إلى مصرٍ جماجمهم" المراد أن هناك بلد في مصر . بدأ الشاعر يطلق الكل ولكن أراد الجزء، فسمي بالمجاز المرسل، والعلاقة تكون كلية .

- العلاقة السببية : بأن يطلق لفظ السبب ويراد المسبب ، وقال الأخطل:

١- وقال في ذكر الضيافة: (بحر الطويل)

ومُسْتَنْبِحٍ بعْد الهَدُوِّ، دعَوتُهُ   بصَوتِيَ، فاسْتَغْشَى بِنضوٍ تزَغَّمَا

فجَاءَ، وقدْ بلَّتْ عليهِ ثِيَابَهُ   سَحَابَةُ مُسْوَدٍّ منَ اللّيلِ أظْلَمَا[2]

يقول إنه دعا بصوته مستنبحًا في ظلمة الليل، فاهتدى بناره، وهو على ناقته الهزيلة، ضعيفة الصوت من شدة التعب . ويقول أيضا إنه قدم إليه، وقد بللت ثيابه أمطار قد انهمرت من سحابة كثيفة سوداء . المطر هو الذي يجعل البلل في الثياب ليس بسحاب، وأما السحاب المسود هو سبب نزول المطر . لذلك نسمي "سحابة" بالمجاز المرسل والعلاقة السببية .

٢- وقال يمدح عبد الله بن سعيد بن العاص: (بحر الوافر)

منَ الفِتْيانِ، لاَ بَهِجٌ بالدُّنْيا   ولاَ جَزِعٌ، إذَا الحدَثانُ نابَا

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**،ص:١٠٧

[2]- **المرجع السابق**، ص:٤٤٠

أَغَرُّ، مِنَ الأَبَاطِحِ مِنْ قُرَيْشٍ   بِهِ تَسْتَمْطِرُ العرَبُ السَّحابَا[1]

يمتدحهم بالاعتكاف عن الدنيا والزهد بها ، فيقول إن الدنيا لا تغرر به بما فيها من مباهج و مسرات، كما أنهم لا يخافون من المصائب التي قد تلموا به، وأنهم أفضل أهل قريش، تقيون ورعون، يتشفعون به العرب إلى الله عند انحباس المطر .

تأمل أن نزول المطر يعبر عنه الشاعر بالسحاب، وكما نعرف أن ظهور السحاب من بداية نزول المطر، لذلك أن السحاب هو سبب في نزول المطر . و"السحاب" من المجاز المرسل، أما العلاقة فيه علاقةً سببيةً .

٣- وقال في وصف الخمرة: (الطويل)

حتَّى إذَا ما أَنْضَجَتْه شمْسُهُ   وأَنى فليسَ عُصَارُه كَعُصار

وتَفَصَّدتْ منْ غيرِ هَشٍّ عُودُه   بالٍ وليس بحصرمٍ أَبْكَارِ[2]

يقول الشاعر إن عنب ذلك الكرم قد بلغ غاية النضج بفضل الشمس التي كانت تنضجه حتى غدت عصارته لا تضاهى . وتلك العصارة تحدرت من عنب كرمة فتية، ليست يابسة ولا هزيلة، وليست من بواكير العنب غير الناضجة .

---

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل** ، ص:٢٠٣

[2]- **المرجع السابق**، ص:٣٩

يقول الشاعر في البيت الأول إن الشمس تنضج، وحقيقة الأمر أن ضوء الشمس هي التي تنضج، والشمس تسبب الضوء . ولذلك نقول إن هذه الجملة من المجاز المرسل والعلاقة علاقة سببية .

٤- وقال في مدح عبد الله بن معاوية: (بحر الكامل)

وَلَقَدْ أُنَاجِي النفْسَ لَمَّا شَفَّهَا   خوْفُ الجَنَانِ ورهْبَةُ الإِقْتَارِ
بأَبِي سليمانَ الَّذي لولاَ يَدٌ   منْه عِلِقْتُ بظَهْرِ أَحْدَبَ عَارِ[1]

إن الشاعر عندما يخاف من الفقر والعوز يلجأ إلى دار أبي سليمان لينال منه ما ينقذه من الإملاق ومن مصائب الدهر .

اليد في البيت الثاني هي عبارة عن الرزق، لأن اليد هي سبب من أسباب وجود الزرق، فلذلك نقول إنها من المجاز المرسل وتكون العلاقة سببيةً .

٥- وقال يفتخر بقومه : (بحر الطويل)

وقدْ نَاشَدَتْهُ طَلَّةُ الشيخِ، بعْدَ مَا   مضتْ حِقْبَةٌ لا تنْثِي لِنشَادِ
رأَتْ بارقاتٍ بالأكُفِّ، كأنها   مصَابيحُ سرْجٍ أُوقِدتْ بمدَادِ[2]

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**،ص:٤٤
[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص: ٣٦١

إن امرأة مالك بن مسمح قد توسلت إليه أن يبتعد عن القتال، وكانت قد أقلعت عن ذلك مدة من الزمن . وإنها رأت السيوف الملتمعة في أكفهم كأنها مصابيح دائمة الاشتعال .

المداد أو الزيت هو سبب لاشتعال المصابيح، لأن بدون الزيت لا تكون المصابيح مشتعلة، لأن الزيت له أهمية كبيرة فيه لذلك يسمى هذا البيت بالمجاز المرسل والعلاقة تكون سببية .

٦- وقال في ذكر الضيافة : (بحر الطويل)

فجَاء، وقدْ بلّتْ عَليهِ ثيَابَهُ سحَابةٌ مسْودٌّ منَ اللّيلِ أظْلَمَا

وفي لَيلةٍ، لا ينْبَحِ الكلْبُ ضَيفَهَا إذَا نُبِّهَ المبْلودُ فيها ، تَغَمْغَمَا [١]

يقول إنه قدم إليه، وقد بللت ثيابه أمطار قد انهمرت من سحابة كثيفة سوداء . إنها ليلة شديدة الصقيع، لا يقوى فيها الكلب على النباح، فإذا ما نُبِّه هداية للضيف، فإنه يتغمغم متبلدًا .

من المعروف أن السحابة المسودة لا تبلل الثياب، ولكن تبلله الأمطار الكثيفة ، لذلك أن السحابة هي سبب في وجود الأمطار الكثيفة . وهو مجاز مرسل علاقة سببية .

٧- وقال في مدح الوليد بن عبد الملك: (بحر البسيط)

فآمن النّفْسَ ما تخْشَى، وموَّلَهَا قدْمَ المواهِبِ منْ أنْوائِهِ الرُّغُبُ

[٢]- **المرجع السابق**، ص: ٤٤٠

وثَبَّتَ الوطْءَ مِنّي، عند مُضْلِعةٍ حتّى تخطّيتُها، مُسْتَرْخِياً لَبَبي

خليفَةَ اللهِ، يُسْتَسْقَى بسُنَّتِهِ الغيثُ منْ عنْد مُولي العلْمِ مُنْتَخِبِ[1]

إن الوليد بن عبد الملك أمّنَه مما يخشى، وأغدق عليه النعم الكثيرة التي كانت كفيض الأنواء، وبعد الأمان، أخذ يسير بطمأنينة، متخطياً كل أمر يعترضه بثقة وثبات، وأنه خليفة الله وأنه لحسن سيرته وطريقته يستسقى به النعم الكثير من لدن الله عز وجلّ .

المطر هو سبب في الرزق؛ فلذلك آتى على سبيل المجاز المرسل والعلاقة تكون سببية .

٨- وقال في المدح: (بحر الطويل)

أخَالِدُ، مَأْوَاكمْ، لِمَنْ حَلَّ، واسِعٌ وكفّاكَ غَيثٌ للصّعَاليكِ مُرْسَلُ

هوَ القَائِدُ الميمُونُ، و المبْتَغِي بِه ثِبَاتُ رَحًى كانتْ قدِيمًا تزَلْزَلُ[2]

يخاطب الشاعر ممدوحه بقوله: إن دارك واسعة لمن ينتجعها ، وإن كفيك تغدق النعم، كغيث مرسل، على الضعفاء والفقراء . ويقول إنه قائد حليفه اليمن والانتصار في المعارك، به ثبتت أركان الملك بعد أن كانت مضطربة .

فالشاعر يشبه ممدوحه بالغيث الذي يتدفق خيرًا ورحمًا على الأرض ومن فيها بجامع الكثرة والعطاء في كل على سبيل المجاز المرسل، وتكون علاقته سببية .

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل** ، ص:١٧٠
[2]- **المرجع السابق**،ص:١٥٩

-**العلاقة المسببية** : فيما إذا ذكر لفظ المسبب وأريد السبب، قال الأخطل:

١- وقال في وصف الراحلات على السفن: (بحر الوافر)

نوَاعِمُ لمْ يقِظْن بجُدٍّ مُقْلٍ | ولمْ يقذِفْن عنْ حفَصٍ غُرابَا
كأَنّ الرَّيْط فوق ظِباء فلْجٍ | غَدَاةَ لبِسْن، للبَين، الثّيابَا[1]

يقول الشاعر إن أولئك النسوة منعمات، لا يقمن في أيام الصيف قرب الآبار، وإنما يرحلن للمصيف، ناقلات متاعهن على بعير يقوم عليه العبيد، ولا يتكلفن مشقة دفع الغراب إذا ما وقع عليه. وأنهن شبيهات بظباء فلج، إذا ما ارتدين ثيابهن الفاخرة استعدادا للرحيل. "نواعم" في البيت الأول لا يمكن أن يقظن، وإنما نسوة التي تسبب النواعم، و النواعم هي مسببية. ولذلك نقول إن نواعم من المجاز المرسل و العلاقة تكون مسببية.

-**العلاقة الاستعدادية** : وهي اعتبار ما يكون أي اطلاق اسم الشيء على ما يؤول إليه

١- وقال في مدح جدار بن عباد التغلبي (الوافر)

وأوْقَدَ نارَ مَكْرُمَةٍ ومجْدٍ | ولمْ توْقَدْ معَ الحُشَمِيِّ نارُ
وأطْعَمَ أشْهُرَ الشَّهْبَاء، حتَّى | تَصَوَّحَ في منَابِتِه الحَسارُ[2]

يقول إنه يوقد النار ليهدي الناس، ويطعم الأضياف دون منازع متكسبًا بذلك المجد والرفعة. ويقول إن الممدوح يطعم في سني القحط، عندما ييبس الحسار ويذهب.

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:١٩٨
[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٢٦٦

في الشطر الأول المجاز المرسل، العلاقة فيه إعتبار ما يكون، لأن لايمكن أن يوقد النار بل يوقد الحطب ثم سيحصل منه النار .

٢- وقال في مدح يزيد بن معاوية: (بحر الطويل)

وتُشْرِقُ أُجْبَالُ العويرِ بفاعِلٍ إذَا خَبَتِ النيرَانُ بالّليل أوْقدَا

ومُنْتَقِمٍ لاَ يأْمَنُ النّاسُ فجْعَهُ ولاَ سورَةَ العَادي إذا هوَأَوعدَا[1]

إن يزيد بن معاوية يشعل دائما النار على أجبال عوير ليلاً وكأنها شمس، وذلك للقرى وهداية الضالين، وهذا يدل أنه كريم و مضياف . وأنه إذا أراد الانتقام فإنه يفجع خصمه، وإذا أوعد فويل له من غضبة الأسد الهصور .

لفظ "النيران" أراد به الحطب يؤول إلى النيران فالمجاز مرسل والعلاقة " إعتبار مايكون" .

٣- وقال في وصف الراحلات على السفن: (بحر الوافر)

نزلْتُ بهنّ َفاسْتَذْكيتُ نارًا قليلاً، ثمّ أسرعْنَ الذّهابا

و كنّ إذاَ بدَونَ بقُبْلِ صيفٍ ضرَبْن بجَانِبِ الجَفْرِ القِبابا[2]

يقول إنه نزل في أولئك النسوة، فأشعلن في قلبه الحب، ثم بدون عنه، وتركنه يتلظى بنار الوجد و الحسرة، وفي أول الصيف كن ينزلن الجفر حيث يضربن خيامهن .

[2]- **المرجع السابق** ،ص:٢٨

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل** ، ص:١٩٨

الجملة "فاستذكيتُ نارا" مجاز مرسل، والعلاقة اعتبار ما يكون حيث أن الممدوح يشعل الحطب ليس بنار، وذلك ادعى للمبالغة وتوسيع المعنى.

٤- وقال في هجاء بني كليب: (بحر البسيط)

يتَّصِلُون بيَرْبوعٍ ورَفْدُهُمْ عنْد التَّرافُدِ مغْمُورٌ و مُحْتَقَرُ

صفر اللِّحى منْ وَقُود الأَدْخِنات، إذَا ردَّ الرَّفَادَ و كَفَّ الحَالبِ القِرَرُ[1]

يقول إن بني كليب على علاقة مع بني يربوع المغمورين الذين لا قيمة لهم، لقلة عددهم، وضعف شأنهم، وأن لحاهم قد اصفرت لكثرة ما أوقدوا النيران في المداخن، أيام الصقيع، حين يجيء الحالب بالرفاد ليحتلب فيه، فيرده البرد خالياً لشدته.

الصحيح هو وقود النيران ليس وقود الأدخنات، لأن الأدخنات نتيجة من وقود النيران، فتكون الأدخنات إعتبار مايكون على سبيل المجاز المرسل.

٥- وقال في هجاء زيد بن منذر النمري: (بحرالبسيط)

ولو إلىَ ابنِ خُديشٍ كانَ مرْحَلُنَا وابْنَي دجَاجَةَ قومٍ كانَ أَخْيارِ

وابْنِ الجزْنَبْلِ عمْرو فِي ركيَّتِهِ ومَاجدِ العُود منْ أولاَدِ نَجَّارِ

لكِن إلى جُرْثُمِ المَقَّاءِ إذْ وَلَدتْ عبْدًا لِعلْجٍ منَ الخِضْنَينِ أَكَّارِ[2]

---

[2]- **المرجع السابق**،ص: ٩١

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٣٣٩

يقول لو أننا رحلنا إلى هؤلاء القوم لأصبنا كل خير وعطاء، ويقول إنما لجأ إلى ابن جرثم التي ولدته أمه من عبد كان يعمل بالحضنين مزارعًا .

في البيت الثالث "ولدت عبدا" المراد فيه أنها ولدت ابنًا سيكون عبدًا . وتكون هذه الجملة مجازا مرسل والعلاقة "اعتبار ما يكون" .

٦- وقال في مدح أم الوليد بن عبد الملك وولادة بنت العباس: (بحر الوافر)

حلفْتُ بمَنْ تُسَاقُ لهُ الهدايَا ... ومَنْ حَلَّتْ بكَعْبَتِه النُّذُورُ

لقَدْ ولدَتْ جَذِيمَةُ منْ قُرَيشٍ ... فَتَاهَا حين تحْزُبها الأمورُ

وأكْرَمَهَا مواطِنَ حين تُبْلى ... ضَرَائبُها وتخْتَضِبُ النُّحورُ[1]

يقسم الشاعر بالله وبالكعبة، أن ممدوحة أصيل الفرعين، إذ تحدر من أم جذيمية وأب قريشي، فجاء لا مثيل له . ويقول حين تختبر الطبائع بالحروب التي تدمي الصدور، وتصرع الأبطال، فإنه يلفي شجاعًا ثابت الجنان .

تكون جملة "لقد ولدت جذيمة من قريش فتاها" مجازا مرسلا، العلاقة فيها اعتبار ما يكون . إذ ليس ممكن أن امرأة ولدت فتًى ولكنها تلد ابنًا صبيًا .

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:١٨٥

٧- و قال في وصف الصيد والصيادين: (بحر البسيط)

كأنهُنّ، وقدْ سُرْبِلْنَ منْ علَقٍ		يغْشَيْنَ موقِدَ نَارٍ، تقْذِفُ الشُّعلاَ

إذَا أَتَاهنّ مَكْلومٌ، عكفْنَ بِهِ		عكْفَ الفوَارسِ، هابُوا الدّارِعَ البَطلاَ[1]

أنه سربل الكلاب بالدم، فبدت كأنها موقد نار شديدة اللهب، ينعكس وهجها عليه. وإذا أتى كلب مجروح، أحاطت به سائر الكلاب، كإحاطة الفوارس بالبطل الذي يلبس الدرع.

في الشطر الأول المجاز المرسل، العلاقة فيه إعتبار ما يكون، لأنه من غير الممكن أن يوقد النار بل يوقد الحطب، ثم يحصل منه النار.

٨- يهجو الشاعر بني أسد : (بحر الوافر)

ولسْتَ بوَاجدٍ الأَسَدِيّ، إلاَّ		يُنيبُ لما أنابَ لهُ الحِمارُ

وأشْهَد أنهَا أَسدُ بنُ نهْدٍ		ومَا ولدتْ بني أَسدٍ نزَارُ[2]

يقول محقرًا من شأنهم: إنهم لضعفهم وجبانتهم، لا يقومون إلا بالأعمال التي توكل إلى الحمير، أي لا شأن لهم بأمور الفروسية. إنهم من بني نهد فحسب، وليس لهم أي صلة ببني نزار.

من غير الممكن أن بني أسد تولد قومًا مثل بني نزار، لأن الولادة تطلق على الصبي الضعيف، والعلاقة فيه إعتبار مايكون.

[2]- **المرجع السابق**،ص:٢١٨

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص: ٣١٣

- **العلاقة المحلية**: فيما إذا ذكر لفظ المحل وأريد به الحال فيه،

١- وقال في مدح الوليد بن عبد الملك: (بحر الوافر)

قتَلْتَ الرُّومَ حتَّى شذَّ منْهَا عصَائِبُ، مَا تُحَرِّزها القصُورُ

فلو كانَ الحرُوبُ حرُوبَ عَادٍ لقَامَ عَلى موَاطِنِها صبُورُ[1]

يقول إنه قاتل الروم، وفتك بهم شر فتك حتى فروا هاربين، ملتجئين إلى حصونهم التي لم تعد تحميهم من فتكه وبطشه، وأنه لصبره وجلده في القتال، لو شهد حروب عاد لما عكف عنها، بل يقيم فيها، إلى أن ينتهي به الأمر إلى النصر. بلا شك أن الوليد بن عبد الملك لم يقاتل الروم، لأن الروم هو البلد. ولكن الوليد قاتل جنود الروم، على مثل هذا يسمى بالمجاز العقلي العلاقة تكون محلية.

٢- وقال في مدح يزيد بن معاوية: (بحر الطويل)

وبَاتَ نَجيًّا فِي دِمشْقَ لحَيّةٍ إذَا عَضّ لَمْ ينْمِ السَّليمُ وأَقْصَدَا

يُخَفّتُهُ طوْرًا وطورًا إذَا رأَى منَ الوجْهِ إقْبَالاً أَلَحَّ وأجْهَدَا[2]

يقول لقد أحاطت به دمشق حيّة لا ينجو لديغها من الموت أبدًا، والمقصود أنه كان يخشى تهديد معاوية له، ولولا تدخل يزيد وشفاعته لأجهز عليه دون استبطاء، ويقول أيضًا إن يزيدًا يكلم

---

[2]- **المرجع السابق**،ص:١٨٦

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٢٦

والده بصوت خافت ويهدئ من روعه، حتى إذا بدت على وجهه علامات القبول والرضا ألحّ في طلب العفو والسماح له.

"أحاطت به دمشق" المراد هنا أن هناك بلد في دمشق أو أناس في دمشق. بدأ الشاعر يطلق الكل و لكن أراد الجزء، فسمي بالمجاز المرسل، والعلاقة تكون محلية. وربما يكون أطلق دمشق وأراد أهل وسكان دمشق.

٣- وقال في مدح عبد الله بن أبي سفيان: (بحر البسيط)

رَعَى عُنَازَةَ حتّى صَرَّ جُنْدُبُها   وذَعْذَعَ المَاءَ يومٌ صَاخِدٌ يَقِدُ

فِي ذُبَّلٍ كقِدَاحِ النبْلِ يعْذِمُهَا   حتّى تُنوْسِيَت الأضْغَانُ واللَّدَدُ[١]

يقول إنه رعى في موضع عنازة وهي اسم موضع في ديار تغلب، حتى أخذ جندبها يصر من شدة الحر، في يوم يتوقد لهيبه، ويتحرك الماء. وأنه كان يرتع مع أتنه الضامرة، ولما جفت المياه ويبست المراعي، أخذ بعضها ليدفعها أمامه، متناسيًا ما كان بينه وبينها من أحقاد ونفور.

المراد من "رعى عنازة" في البيت الأول هو رعى في أرض عنازة، وهو من المجاز المرسل، وتكون العلاقة محلية.

[١]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل** ، ص:٤٨

٤- وقال أيضا في جدار بن عباد: (بحر الوافر)

فإذْ درَّتْ بكفِّكَ، فاحْتلبْهَا ... ولاَ تكُ دِرَّةٌ فيهَا غِرارُ

وأمْسكْ عنْك بطرْفَين، حتَّى ... تبيَّنَ أينَ يصْرِفُك المغَارُ

فإنَّ عوَاقبَ الأيَّام تُخْشى ... دوَائرُها، وتنْتقلُ الدِّيارُ [١]

إذا أقبلت عليك الدنيا بخيرها فأفدْ منها بعمل الخير لاكتساب العلى، ولا تبخل لئلا يذم خيرك بعدم فضلك. ويقول الأخطل: أمسك يا جدار طرفي هذه المكرمة بكلتا يديك، ولا تكف عنها حتى يكون من أمرك ما أراد الله، أي حتى تنتهي منها إلى غايتك، لأن الدهر خؤون، يغير الإنسان من حال إلى حال.

"تنقل الديار" من المجاز المرسل، المراد في هذا البيت أن هناك أناس في الديار تغيرت أحوالهم من زمن إلى زمن، وتكون العلاقة فيه محلية.

[٢]- **المرجع السابق**،ص: ٢٦٦-٢٦٧

المبحث الثاني: المجاز العقلي

المجاز العقلي: (وهو الكلام المزال إسناده عما هو له عند المتكلم إلى غيره بضرب من التأويل)[1]. وسماه السكاكي مجازاً عقليًا وتابعه ابن مالك والقزويني، وعلل المتأخرون هذه التسميات المختلفة فقال ابن اليعقوب المغربي: (ومن الإسناد مطلقًا مجاز عقلي، لأن حصوله بالتصرف العقلي، ويسمى مجازاً حكميًا لوقوعه في الحكم بالمسند إليه، ويسمى أيضًا مجازاً في الإثبات لحصوله في إثبات أحد الطرفين للآخر، والسلب حقيقته ومجازه تابع لما يحقق في الإثبات، ويسمى أيضا إسنادًا مجازيًا نسبة إلى المجاز بمعنى المصدر)[2].

ويرى بهاء الدين السبكي أن يسمى هذا اللون (مجاز الملابسة) ولا يقال (مجاز إسناد) لقلة استعمال الإسناد بين الفعل و فاعله أو ما قام مقامه، ولعل الذي دعاه إلى ذلك أنه وجد أن علاقة المجاز العقلي هي الملابسة، وإلى ذلك أشار السيوطي بأن المجاز في التركيب ويسمى مجاز الإسناد، والمجاز العقلي، وعلاقته الملابسة وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له.

والمجاز الواقع في الإثبات عند الجرجاني (متلقى من العقلي وفي المثبت متلقى من اللغة)[3]، فالأول عقلي والثاني لغوي، وذلك (أن الإثبات إذا كان من شرطه أن يقيد مرتين ولزم من ذلك أن لا يجعل إلا بالجملة التي هي تأليف بين الحديث ومحدث عنه أو مسند ومسند إليه)[4]. وتحدث أيضًا عن المجاز العقلي في كتابيه المشهورين، وخلاصة ما قاله أن في الكلام مجازاً يكون التجوز في حكم

---

[1]- ابن الناظم، **المصباح في المعاني والبيان والبديع**، ص: ١٨٣

[2]- ابن يعقوب المغريبي، **مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح**، المحقق: خليل إبراهيم خليل، ج ١ ،ط١، سنة ٢٠٠٣م، ص:٢٣١

[3]- عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص: ٣٧٣

[1]- عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص: ٣٧٣

يجري على الكلمة وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها ، ويكون معناها مقصودًا في نفسه ومرادًا من غير تورية وتعريض كقولهم: نَهَارُكَ صائمٌ، ليلُكَ قائمٌ، وقوله تعالى: (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ)[١] .

وليس بواجب في المجاز العقلي أن يكون للفعل فاعل في التقدير إذا نحن نقلنا الفعل إليه عدنا به إلى الحقيقة مثل أن تقول في "ربحت تجارتهم" : ربحوا في تجارتهم، وفي "يحمي نساءنا ضرب": نحمي نساءنا بضرب، فإن ذلك لا يتأتى في كل شيء ، ونحن لا نستطيع أن نثبت للفعل .

وإلى ذلك ذهب العلوي أيضا وقال (إن أمثلة المجاز العقلي مجازات لغوية استعملت في غير موضوعاتها الأصلية، واعتبر ما ذهب إليه الرازي من أنها عقلية فاسدًا من وجهين: الأول: لأن فائدة المجاز ومعناه حاصل في المجازات المركبة من أنه أفاد معنى غير مصطلح عليه، فلهذا كان المركب بالمعاني اللغوية أشبه . والثاني: أن المجاز في "زيد أسد" لغوي فيجب أن يكون المركب أيضًا كذلك، والجامع بينهما أن كل واحد منهما قد أفاد غير ما وضع له في أصل تلك اللغة فوجب الحكم عليه لغويا)[٢] .

---

[٢]- سورة البقرة: الآية (١٦)

[٣]- العلوي، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ج١،ص: ٧٥-٧٦

والمجاز العقلي ثلاثة أقسام[1]:

الأول: ما طرفاه حقيقتان مثل قول الأخطل:

والثاني: ما طرفاه مجازيان نحو قوله:

والثالث: ما طرفاه مختلفان، أي ما كان أحد الطرفيه —المسند أو المسند إليه– مجازاً دون الآخر، مثل قوله:

ولا بد من قرينة إما لفظية أو غير لفظية كاستحالة صدور المسند من المسند إليه أو قيامه به عقلاً مثل: بنى الأمير قناة السويس.

في ديوان الأخطل علاقة واحدة للمجاز العقلي وهو العلاقة المكانية. وأما بقية العلاقات مثل العلاقة الفاعلية والعلاقة السببية والمفعولية والمصدرية فلم أجد في شعر الأخطل

–**العلاقة المكانية**: فإن من سنن العرب وصف الشيء بما يقع فيه أو يكون منه كقول الأخطل:

١– وقال في مدح عبد الملك بن مروان: (بحر الطويل)

لعَمْري، لقَدْ أسْريتُ لا لَيلَ عاجزٍ   بسَاهَمةِ الخَدّين، طَاويةِ القُرْبِ
جُمالِيّةٍ، لا يُدْرِكُ العِيسُ رفْعَهَا   إذَا كنَّ بالرُّكْبَانِ كالقِيَمِ النُكْبِ[2]

[1]- ابن الناظم، **المصباح في المعاني والبيان والبديع**، ص:١٨٤
[2]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٩٢

يقول الشاعر إنه سرى ليله بعزم و ثبات على ناقة هزيلة ضامرة الخد و الخاصرة، وأن الناقة قوية، لا تدرك علوها سائر النياق، وإن الركبان يبدون عليها كأخشاب البكر المائلة.

في البيت الأول الشطر الثاني حيث أسند ليلاً إلى عاجز، ولا يمكن أن يكون الليل عاجزاً، لأنه أسند إلى غير فاعله الحقيقي، ولكن هناك من يسكن في الليل ويكون عاجزًا وهو الإنسان، وسمي "ليل عاجز" بالمجاز العقلي" لأن العلاقة فيه علاقة زمانية، لأنه زمن يعجز فيه الإنسان، والقرينة تكون حالية.

٢- وقال في وصف الثور الوحشي: (بحر البسيط)

فبَاتَ فِي جنْب أرْطَاةٍ تُكَفِّئُهُ   ريحٌ شَآمِيَّةٌ، هبَّتْ بأَمْطارِ

يجُولُ ليلَتَهُ والعينُ تضْرِبُهُ   منْها بغَيثٍ أَجَشّ الرَّعْدِ، ثيَّارِ[1]

يقول الشاعر إن الثور الوحشي لجأ إلى الأرطاة حيث كانت الريح الشآمية المصحوبة بالأمطار تضربه من كل جانب، وأمضى ليلته يقظًا من شدة انصباب المطر الذي يصحبه رعد حاد القصف.

والمجاز العقلي يكون في البيت الثاني، لأن من غير المعقول أن الليل يجول، وإنما يجول الثور الوحشي الذي يبيت في تللك الليل، وتكون العلاقة فيه علاقة زمانية، والقرينة تكو حالية.

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:١٨

٣- وقال في هجاء بني كلب: (بحر البسيط)

باتُوا نِيَامًا علَى الأَنْمَاط ليلَهُمُ   و ليلُهُ سَاهِرٌ فيهَا ، ومَا شعرُوا

هنَاكَ قَالوا أنام المَاءُ حيّتَهُ   ومَا يكَادُ ينَامُ الحيَّةُ الذَّكَرُ[1]

يقول: إنهم قضوا ليلتهم نيامًا ، مطمئنين، فيما بقيت الحية المهددة ساهرة، دون أن يشعروا بها ، وإنهم ظنوا أن تلك الحية قد نامت واطمأنت، ولكنها لم تغفل عنهم، بل ظلت يقظة متربّصة بهم . في البيت الأول "ليله ساحر" بمعنى أن الحية ساهرة في الليل لذلك تسمى مجازا عقليا ، والعلاقة علاقة زمانية، مثل فلان قائم ليله وصائم نهاره، والقرينة تكون لفظية وهي" باتُوا نِيَامًا علَى الأَنْمَاط ليلَهُمُ" .

٤- وقال في وصف الديار الخالية: (بحر الطويل)

عفَا الجوُّ منْ سَلْمَى، فبادَتْ رسُومُها   فذَاتُ الصَّفَا صَحْراؤُهَا فقَصِيمُها

فأَصْبَحَ ما بين الكُلاَبِ وحابِسٍ   قِفَارًا تغَنّيها معَ اللَّيلِ بُومُها[2]

إن موضع الجو قد أقفر لخلوّه من صاحبته سلمى، وإن الآثار قد امّحت، كما أن الوحشة قد أصابت ذات الصفا : صحراءها فقصيمها . ويقول أن هذين الموضعين، حيث كانت تقيم فيهما صاحبته، قد أقفرا ، ولم يعد يسمع فيهما إلا نعيت البوم .

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل** ،ص:١٢٨

[2]- **المرجع السابق**، ص: ١٢٨

البوم لا تغني مع الليل ولكنها تغني مع الحيوانات الوحشة في تلك الليل، فذلك تكون الجملة مجازًا عقليًا علاقةً زمانيةً، والقرينة تكون حالية.

٥- وقال في وصف الخيل في القتال: (بحر الطويل)

وإنَّ لَهَا يوْمين : يومَ إقَامَةٍ ويومًا تشْتَكِي القَضَّ منْ حذَرِ الدَّرْبِ

غَمُوس الدُّجَى تنْشَقُّ عنْ مُتَضرّمٍ طَلوبِ الأعَادِي، لا سؤُومٍ ولاَ وجْبِ[1]

إن الخيل ترتاح حينًا، وحينًا تتابع سيرها إلى بلاد الروم، بجوافر حافية ومشقة تطأ بها على الحصى فتؤلمها وتؤذيها، وإن الفرسان شجعان يسيرون الليل كله في طلب الأعداء، فينشق الصباح عن امرئ تتأجج في داخله الحماسة، لا يمل ولا يجبن.

الدجى لا يشجع، ولكن الذي يسير في الليل هو شجاع. لذلك "غموس الدجى" سمي بالمجاز العقلي والعلاقة فيه زمانية، والقرينة تكون لفظية وهي " طَلوبِ الأعَادِي، لا سؤُومٍ ولاَ وجْبِ".

٦- وقال في وصف المطية: (بحر الطويل)

ولَمَّا رأيتُ الأرْضَ فيها تضَايُقٌ ركبْتُ علَى هولٍ لغَيرِ أوانِ

جمَاليَّةً غُولَ النَّجاء، كأنَّهَا بيَّنَةُ عقْرٍ، أو قريعُ هِجَانِ[2]

---

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:٩٦

[1]- راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، ص:١١

يقول إنه لما شعر بأن الأرض قد ضاقت به من خوفه منهما ، اعتلى مطيته قبل أن يحين أوان رحيله . ويصف الشاعر مطيته بأنها قوية تجتاز المسافات البعيدة بسرعة، وأنها عظيمة الهامة كالحصن أو كالقصر أو كالفحل الذي يضرب في الإبل الكريمة .

والأرض ليست بإنسان حتى تصاب بالضيق والخوف، فإسناد لها نوع من المجاز العقلي، وعلاقته المكان وهنا الأرض، والقرينة تكون حالية .

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه قد تمت كتابة هذا البحث بعد جهد كبير مع الالتزام بتوجيهات المشرف وملاحظاته السديدة القيمة، حتى خرج هذا البحث بهذه الصورة المشرفة وفق الخطة المحددة لهذا البحث.

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل المجاز في شعر الأخطل، من خلال ديوانه بتحقيق راجي الأسمر، الناشر دار الكتاب العربي.

وتحقيقاً لهذا الهدف استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، إذ إنه يحاول أن يصف ما يتعلق بشخصية الأخطل وشعره، ويحاول أن يحدد المجاز الذي وجده الباحث في ديوانه، حيث إن الباحث يأتي شعره من التقسيمين: القسم الأول المجاز اللغوي، وهو استعارة والمجاز المرسل والقسم الثاني المجاز العقلي، ويأتي فيه بالقرينة والعلاقات لتوضح لقارىء الفرق بين الحقيقة والمجاز.

توصلت هذه الدراسة إلى نتائج تتلخص أهمها في أننا نجد المجاز في شعر الأخطل معظمه الاستعارة، ثم يليها المجاز المرسل والمجاز العقلي، وهذا يدل على أن الأخطل يفضل تشبيه الشي بالشيء، وبالاستعارة يفهم القارىء الشعر بسرعة، بخلاف المجاز المرسل لأن فيه العلاقات الكثيرة، والمجاز العقلي لأنه يعرف بالإسناد. ومعظم الأغراض قالها في المجاز هي المدح ثم يليه الهجاء؛ لأنه من المعروف أن الشاعر يتكسب من قول الشعر بشعر المدح والهجاء. وقد قدمت في هذه الدراسة النماذج من المجاز في شعر الأخطل، ويضيف فيه الباحث شرح الأبيات مع تحليل المجاز الموجود فيه.

إن الأخطل أحد الشعراء الثلاثة الذين عُدوا من الفحول في العصر الإسلامي وهم: الفرزدق والأخطل وجرير، ولقد كان الأخطل من أولئك الشعراء الذين كانوا يعنون بأشعارهم ويحرصون على التروي في نظمها، والتأني في تناول أغراضها، تفوق الأخطل على شعراء عصره في المدح خصوصًا، لأنه كان يستمد معانيه من العناصر القديمة، والبدوية.

وبعد الاطلاع على شخصية الأخطل وتحليل شعره الذي يتعلق بالمجاز، توصل الباحث النتائج كما يلي:

أهم نتائج البحث

توصل الباحث بعد إنهاء الدراسة التحليلية إلى النتائج التالية:

١- شعر الأخطل لم يكن بعيدًا عن المفاهيم الإسلامية السائدة رغم أنه شاعر نصراني، ولا يتقيد بمعان خاصة ولا بأوزان وقواف خاصة

٢- أن معاني شعر الأخطل واضحة بعيدة عن التكلف ولا إغراق في الخيال، سواء حين يتحدث عن أحاسيسه أو حين يصور ما حوله في الطبيعة.

٣- اتخذ الأخطل نهجًا من الفن و البيان عرف في الشعر الجاهلي وبخاصة عند عبيد الشعر وأصحاب الحوليات، وقد أصبح تأثره بهذا النهج الجاهلي.

٤- وكان من أهم هذه السمات المميزة لفنه إطالته المفرطة في مقدمات قصائده عامة ومدائحه خاصة. فقد نجد أن المقدمة الطللية وحدها تستغرق أحيانًا أكثر من نصف القصيدة، وربما ثلثيها

٥- وقد اعتمد الأخطل كذلك في بعض مدائحه وبخاصة التي خص بها بني أمية على الوصف القصصي لتكون تلك القصائد لوحات فنية قريبة إلى النفس

٦- أما البحور التي استعملته الأخطل في المجاز الطويل في مقدمتها ثم أتى بعده البسيط فالوافر ثم الكامل.

٧- وقد ظهر من البحث أن الأخطل ميال في قوافيه إلى الكسر إذ نجده يستخدم القافية المكسورة في أغلب الأحيان يلي ذلك الضم والفتح.

٨- وقد كثر نظمه على قافية "الراء- والدال- والباء - واللام- والعين- والميم- والهاء- والنون- والياء- والقاف- والكاف- " على الترتيب.

٩- ولا بد من علاقة بين المجاز وبين المعنى الأصلي ليصح الاستعمال، فإن كانت العلاقة غير المشابهة بين المعنى المجازي والحقيقي فمرسل، وإلا بأن كانت العلاقة المشابهة فاستعارة.

١٠- الاستعارة تقع في الاسم والفعل، وقد انتهى الأمر بالبلاغيين الذين جاؤو بعده إلى إطلاق مصطلح الاستعارة التصريحية على القسم الأول والمكنية على القسم الثاني

١١- المجاز في شعر الأخطل ٦٤ موضعا؛ حيث توجد الاستعارة فيه ٢٩ موضعًا، والمجاز المرسل ٢٩ موضعًا والمجاز العقلي ٧ مواضع. ويمكن وضعها في نسب مئوية كالآتي:

- الاستعارة: ٢٩ | ٦٤= بنسبة ٤٥،٣١ %
- المجاز المرسل:٢٩ | ٦٤= بنسبة ٤٥،٣١%
- المجاز العقلي: ٦ | ٦٤= بنسبة ٠٩،٣٧%

وبالتالي نجد أن الأخطل استخدامه للاستعارة أكثر وذلك يتوافق مع أغراض قصائده إن كان بها مدح أو هجاء أو فخر أو وصف، فهذه الأغراض تحتاج إلى التشبيه والمشابهة، أما المجاز المرسل فكان أكثر علاقاته ورودا في ديوان الأخطل علاقة استعدادية (اعتبار مايكون) لأنها وردت كلها في ٨ مواضع إما في مدح أو وصف أو هجاء .

التوصيات :-

يوصي الباحث بعد نهاية هذه الدراسة بالآتي:

١- الاستمرار بالاطلاع على المجاز في الكتب الأدبية لأنه مهم في فهم النص .

٢- الاهتمام بمعاني الشعر أولاً قبل أن يقوم أي شخص بالتحليل على أية كتب الشعر .

٣- مشروع المسابقة لكتابة وتحليل الشعر خاصة لطلاب كلية اللغة العربية، ليغرس الرغبة في نفوس الطلاب في كتابة وتحليل الشعر .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس القوافي

فهرس المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآية القرآنية

الأية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين	(١٦)	البقرة	١٢٥
ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما	(١٠٠)	النساء	٢٠
إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا	(١٠)	النساء	٥٩
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما	(١٦٤)	النساء	٦٤
سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جآؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئًا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين	(٤٢)	المائدة	٥٩
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا	(٩٩)	الكهف	٨٧
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما	(٢٣)	الإسراء	٧٧
ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون	(٥٠)	النمل	٦٤
وأخرجت الأرض أثقالها	(٢)	الزلزلة	٩٥

فهرس القوافي

كلمة القافية	البحر	الصفحة
قافية الباء		
بكل معْظَمةٍ منْ سادةِ العَرَبِ	البسيط	٤٩
دِمَشْقُ بأَشْبَاهِ المُهَنَّأَةِ الجُرْبِ	الطويل	٨٦
وغَيثٌ لَمَجْلُوْمِ السَّوَامِ حَرِيبِ	الطويل	٨٨
غُرَابٌ على عَوجَاء منْهُنَّ أو سَقْبِ	الطويل	٩٠
قليلاً، ثمَّ أسرعْنَ الذَّهابَا	الوافر | الوافر	١٠٠ | ١١٧
بيَومٍ، بدَتْ فيه نُحوسُ الكوَاكبِ	الطويل	١٠١
أَطَاعَ ومَا يأتِيه للنَّاسِ راكِبُ	الطويل	١٠٣
قذْمَ المواهِبِ منْ أنوائِهِ الرُّغُبُ	البسيط	١٠٤
بُعْدًا لمَنْ أكَلَتْهُ النَّارُ والحطَبُ	البسيط	١١١
مُسِحَتْ ترَائِبُهُ بماءٍ مُذْهَبِ	الكامل	١٠٨
ولاَ جَزِعٌ، إذَا الحدَثانُ نابَا	الوافر	١١٢
ولمْ يقذِفْن عنْ حفَصٍ غُرابَا	الوافر	١١٥
بسَاهمةِ الخَدّين، طَاويةِ القُرْبِ	الطويل	١٢٨
ويومًا تشْتَكِي القَضَّ منْ حذَرِ الدَّرْبِ	الطويل	١٣٠

قافية الدال

قافية الراء

قافية العين

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

فهرس المصادر و المراجع

القرآن الكريم

١. إبراهيم أنيس وآخرون، **معجم الوسيط**، مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط٤، سنة ٢٠٠٤م

٢. إبراهيم زكي وآخرون، **دائرة المعارف الإسلامية**، ج٩، سنة١٩٣٦م

٣. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ج١، سنة ١٤٠٧هـ

٤. ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر**، تحقيق د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة، مطبعة نهضة مصر بدون تاريخ

٥. ابن تيمية، **الإيمان**، تحقيق د. محمد خليل هراس، ط القاهرة بدون تاريخ

٦. ابن جني، **الخصائص**، ج١، تحقيق محمد علي النجار، ط دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٢م

٧. ابن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، التحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، سنة ١٩٨٠م

٨. ابن منظور، **لسان العرب**، المحققون عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، مصر: دار المعارف، دس

٩. ابن النديم، **الفهرست**، المحقق: رضا تجدد

١٠. ابن الناظم، **المصباح في المعاني والبيان والبديع**، المحقق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط١، سنة ٢٠٠١م

١١. ابن هشام الأنصاري، **شرح قصيدة كعب بن زهير**، تحقيق د . محمود أبو ناجي (دمشق: الوكالة العامة للتوزيع)

١٢. ابن يعقوب المغربي، **مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح**، المحقق: خليل إبراهيم خليل، ج١ ،ط١، سنة ٢٠٠٣م

١٣. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **الشعر و الشعراء**، المحقق أحمد محمد شاكر، مصر: دار المعارف، ط٢

١٤. أبو الفرج الأصفهاني: **الأغاني**، المحقق يوسف البقاعي، مؤسس الأعلمي

١٥. أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، **كتاب الصناعتين الكتابة و الشعر**، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، ط ١ ،سنة ١٩٨١م

١٦. أحمد حسن بسبح، **الأخطل شاعر بني أمية**، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ

١٧. أحمد مطلوب، **فنون بلاغية**، الكويت: دار البحوث العلمية، ط١ ١٣٩٥هـ

١٨. أحمد الهاشمي، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، دار الفكر، ج١، ط ٣٠

١٩. أحمد يحي بن جابر البلاذري، **فتوح البلدان**، الهند: لوكدوني، ١٨٦٦

٢٠. بروكلمان – **تاريخ الأدب العربي**، دار المعارف، ص:٢٠٦

٢١. توفيق الفيل، **فنون التصوير البياني في البلاغة العربية**، القاهرة: مكتبة الآداب، ط ٧، ١٤٠٠هـ

٢٢. الجاحظ، **البيان و التبيين**، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، بيروت: دار صعب، ط١، سنة ١٩٦٨م

٢٣. الجاحظ، **الحيوان**، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر: ط ٢ ج ٥

٢٤. الخطيب القزويني ، **الإيضاح في علوم البلاغة**، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٣م

٢٥. راجي الأسمر، **ديوان الأخطل**، بيروت–لبنان: دار الكتب العربي، ط١، ١٩٩٢م

٢٦. الزمخشري، **البرهان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبوا الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان: دار المعرفة، ج٢

٢٧. السكاكي، **مفتاح العلوم**، المحقق الدكتور عبد الحميد هنداوي، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٨هـ

٢٨. السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعه**، المحقق محمد أحمد جاد المولى بك ، القاهرة: مكتبة دار التراث، ط٣

٢٩. السيوطي، **إتمام الدراية لقراء النقاية**، طبع بمصر على هامش مفتاح السكاكي، ١٣١٧هـ

٣٠. السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، مكتبة حجازي بالقاهرة

٣١. شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي**، مصر: دار المعارف، ط ٧

٣٢ . شوقي ضيف،**التطور و التجديد في الشعر الأموي**، مصر: دار المعارف،ط٨،سنة ١٩٨٧

٣٣ . صلاح الدين عبد التواب، **الصورة الأدبية في القرآن الكريم**، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط ١، ١٩٩٥م

٣٤ . الطبري، **تاريخ الأمم و الملوك**، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٠٧هـ، ط١، ج٤

٣٥ . طه حسين، **تاريخ الأدب العربي**، دار العلم الملايين، ط١، سنة ١٩٩١م

٣٦ . عبده بدوي، **قضايا الأدب و اللغة**، الكويت: مؤسسة الصباح، ط ١، ١٩٨١م

٣٧ . عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، المحقق محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، ط١، سنة ١٩٩١م.

٣٨ . عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، المحقق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة ٢٠٠٤م

٣٩ . عبد الكريم محمد الأسعد، **أحاديث في تاريخ البلاغة في بعض قضاياها**، الرياض:١٤٠٥هـ، دار العلوم، الطبعة الأولى

٤٠ . عبد القادر حسين، **أثر النحاة في البحث البلاغي**، مصر: ١٩٧٠م

٤١ . العلوي، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، دار الكتب الحديبية، ج١، سنة ١٤٤٢هـ

٤٢ . فضل حسن عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١١، سنة٢٠٠٦م

٤٣ . فخر الدين الرازي،**نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، المحقق بكري شيخ أمين، دار العلمي الملايين، سنة ١٩٨٥م

٤٤ . فخري الحضروي، **رحلة مع النقد الأدبي**

٤٥ . فخر الدين قباوة، **شعر زهير بن أبي سلمى**، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط٣، ١٩٨٠م

٤٦ . فخر الدين قباوة، **شعر الأخطل**،سوريا : دار الفكر، سنة ١٩٩٦م ص: ٥٤

٤٧ . ابن الرشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار الطلاشع للنشر والتوزيع، ج١، سنة ٢٠٠٦م،

٤٨ . لطفي عبد البديع، **فلسفة المجاز بين البلاغة العربية و الفكر الحديث**، النادي الأدبي الثقافي، سنة ١٩٨٦م

٤٩ . المبرد، **الكامل المبرد**، المحقق د .محمد أحمد الداني، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٧م

٥٠ . محمد بن علي الصبان، **الرسالة البيانية**، ط. المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٩١٣م

٥١ . محمد بن علي الصبان، **الكواكب الدرية في العلاقات المجازية**

٥٢ . محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، دار العودة، ط١، سنة ١٩٩٧

٥٣ . محمد الأمين بن محمد المختار، **منع جواز المجاز في المنزل للتعبد و الإعجاز**، مطبعة المدني بمصر بدون تاريخ

٥٤ . محمد غنيمي هلال، **المدخل إلى النقد الأدبي الحديث**

٥٥ . محمد بن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، التحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني، ج١،سنة ١٩٨٠م

٥٦ . مصطفى صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، راجعه وضبطه عبد الله المنشاوي، القاهرة: مكتب الإيمان، سنة ١٩٩٧م،ص: ١٧٩

٥٧ . محمد الخضر حسين، **دراسات في العربية وتاريخها** ، دار النوادر

٥٨ . المرزباني، محمد عمران بن موسى، **الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء**، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م

٥٩ . النابغة الذبياني، **ديوان النابغة**، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،ط٢

٦٠ . يحـي بـن حمـزة العلـوي، **الطـراز المتضـمن لأسـرار البلاغـة وعلـوم حقـائق الإعجاز**،بيروت،لبنان: دار الكتب العلمية،ج١ ،سنة ١٩٨٠م

فهرس الموضوعات